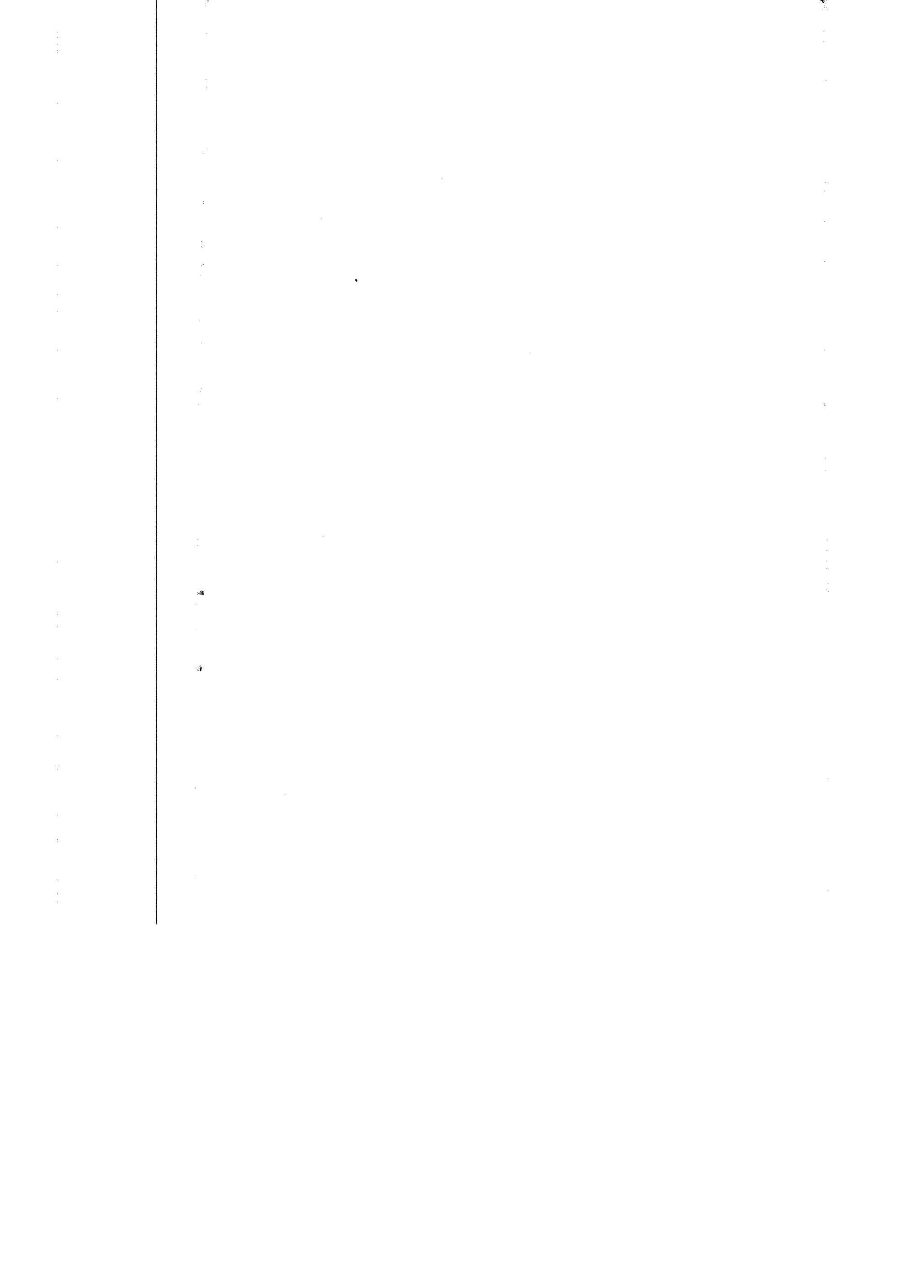
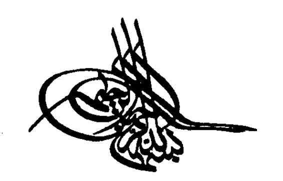
أبو إسلام أحمد عبد الله

النصرانية

ملة الكفر المعاصر

بيت الحكمة
للإعلام والنشر والتوزيع





﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثيرا مِنَ الْجِنِّ والإِنسِ لَهُم
قُلوبٌ لا يَفْقَهونَ بِها وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرونَ بِها
وَلَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعونَ بِها أُولَئِكَ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغافِلونَ ﴾ [الأعراف ١٧٩]

الطبعة الثانية
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ص

اسم الكتـــاب: النصرانية من الواحد إلى المتعدد

اسـم المـؤلـف: أبو إسلام أحمد عبد الله.

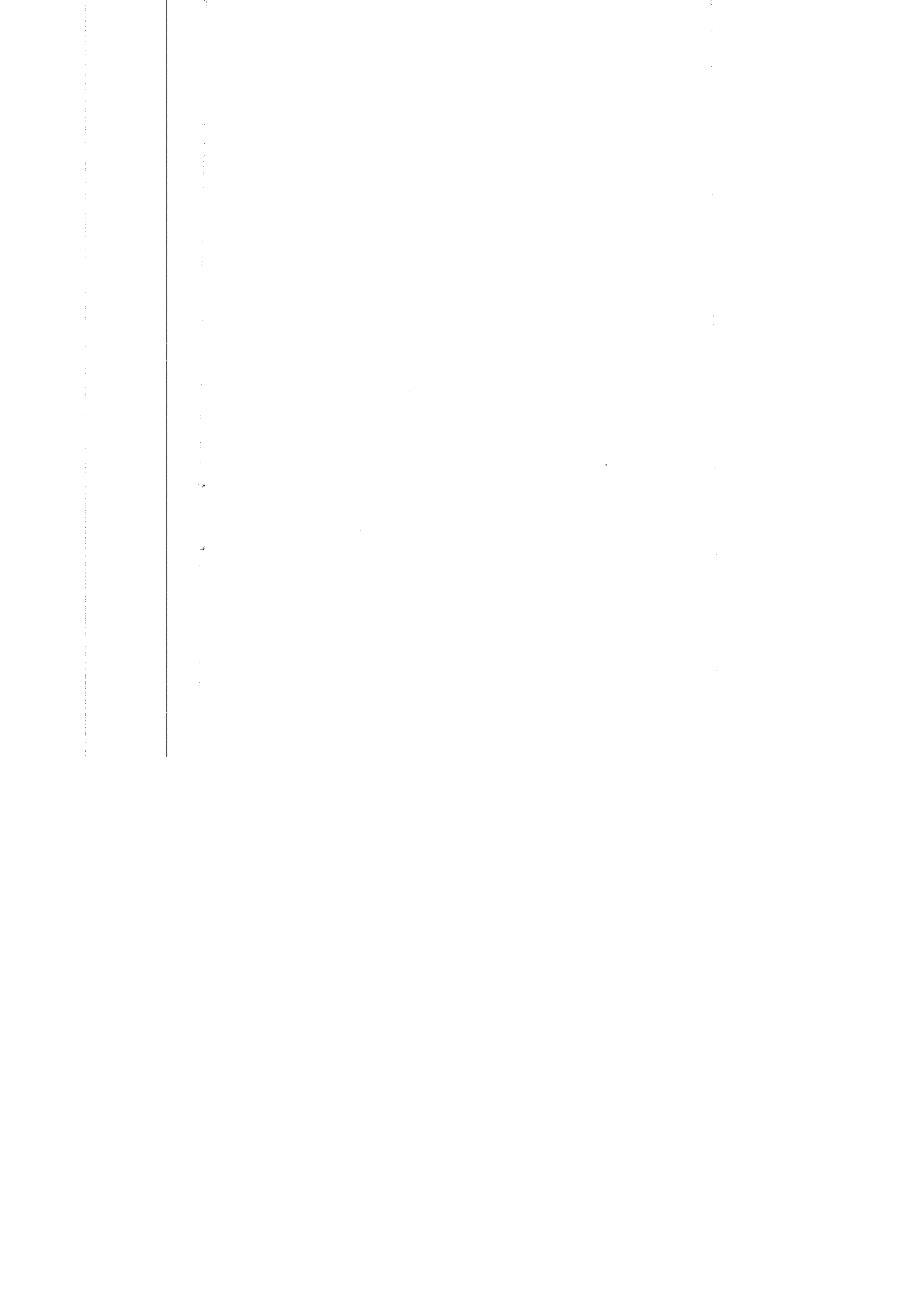
الإخـراج الفني: ١٣٨٣٤/ ٩٦

رقــم الإيـــداع: 5 -013 -289 -977

الترقيـم الدولي: بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع.

التـــــــوزيـع: منشية الصدر - ١٠١ ش القائد.

هــــاتـــف: ٢٨٣١٧١٢ - ٢٨٣١٥٥٢.



مدخل إلى النصرانية

بعد وفاة النبي الكريم «سُليمان» على نبينا وعليه أفضل السلام وأزكى التسليم، أصاب دولة اليهود تصدّع شديد في البنيان، فضح ما كان بينهم من شقاق مخبوء، وتولّد عن هذا التصدّع انقسام الدّولة إلى كيانين أُطلق عليهما دولة الشمال (وكانت تُسمّى إسرائيل) ودولة الجنوب (وكانت تسمى هودا) واستقل كلّ كيان منهما بنظامه العسكري والاجتماعي والثقافي، بل والحضاري العقدي، إلى أن

جاء العام ٧٢٢ قبل الميلاد، ليشهد هجوماً كاسحاً وانتقامياً من الدّولة الآشورية علّى دولة يهودا الجنوبية، قضى على الأخضر واليابس فيها، ولم يتركوا فيها غير أطلال تشير إلى كل من يَعبُر أرضها، أن كياناً ما، كان في هذا المكان.

وإذ حاول بعض الشتات بعد ما يقرب من قرن ونصف أن يُعيد إلى هذه المنطقة شيء من الحياة، فإذا بالبابليون يأتون على رأس العام ٥٨٦ قبل الميلاد ليجتذوا ما بقى من أطلال، حتى ما كان يُعرف بهيكل **سليمان**، تمت تسويته بالتراب، ولم يبق ليهود **يهودا** غير العويل ولطم الخدود وتمزيق الجيوب، وهو الحدث التاريخي الذي يُعرف بـ «سبي بابل» الشهير.

ولم يمرّ قرن من الزمان، حتى جاء الملك الإيراني **كيخسرو**، ليأمر بإعادة بناء هيكل سليمان مرة أخرى،

إلا أن أنطاكيوس اليوناني الذي خلف الاسكندر المقدوني لم يرق له أن يبقى لهذا الهيكل وجوّداً، فأزاله مرة ثانية، ثم جمع كل يهود الشمال والجنوب، وقذف بهم في غيابات السجون، وأذاقهم شر صنوف العذاب، وأحرق صحفهم المقدسة حتى لم يبق لهم قائمة.

ويمرّ أكثر من قرنين من الزمان، إلى أن أتى اليهودي **يهودا المكابي** عام ١٦٧ قبل الميلاد ليحرّر الأرض، ويُعيد بناء البيت، ويصنع هيكلاً بديلاً للذي كان، وجمع ما استطاع جمعه من أوراق التوراة المتناثرة لدى اليهود، ورتب أبوابها واصحاحاتها وأضاف إليها وحذف منها ما راق له. وما إن شعرت دولة اليهود أنها قد استردت عافيتها وقوتها، فبدأت تنظر في أمر **يهودا المكابي** الذي حرّرها وأعاد بناء هيكلها، وقرروا الخلاص منه؛ لأنه ليس من **بني داود** الذين سوف يجيء منهم «**الملك**» أو «**المسيح**» الذي يعيد لهم مجدهم.

مـائة عـام لـم يشـأ اليـهـود أن يمروا في تاريخـهـم إلا وبأستهم بينهم شـديد، فـألّبـوا شـعـبـهـم على **المكابي** مليكهم، وأسـقطوه مضـرجـاً في دمائه بينهم، لينتـهي عـهـد المكابيين تماماً من وجودهم، ثم يقعون في فتنة بعد فتنة حتى أسلموا قيادهم بالذل والمسكنة والعار إلى **بومبي** عام ٦٣ قبل الميلاد، ليبـدأ تحت حكمـه عـهـداً جـديداً من العبودية والذل والانكسار، وليعودوا ثانية يتناجون بمجيء المسيح من نسل داود كما وعدتهم التوراة فكان ضرورياً قتل بومبي والخلاص منه.

وتحت سلطان **هيرودس** الأكبر، وفي ظلمة العبودية المتسلطة عليهم، اتسعت الشروخ التي أصابت كيانهم، وتعددت أحزابهم وطوائفهم، فمنهم من أسمى نفسه بـ «**الصدوقيون**»[١] الذين آمنوا بأن الإنسان ينال الثواب

---

(١) ينتسبون إلى الكاهن «صادق» الذي جعله نبي الله سليمان كبيراً للكهنة في أورشليم. كانوا يشكلون الأكثرية الغالبة في المجلس الأعلى للكهنة الذي يعرف باسم «السنهدرين» وهم طائفة.

والعقاب في دنياه، منـــكرين الآخرة والقيامة والحساب.

ومنهم «**الفريسيون**»[١] الذين آمنوا بالآخرة والقيامة والحساب، وتظاهروا بالزهد في الدنيا ومتاعها، والهجرة إلى الأكواخ والزوايا في بطون الجبال، كمعابد للتبتل والعبادة، فإذا بهم جعلوها أوكاراً للدعارة واللواط والسحاق.

ومنهم أيضاً كان «**الرهبان**» الذين يقومون على خدمة المعابد وإقامة الشعائر وتلقي النذور، وتحريف بعض نصوص التوراة، ويعرفون اليوم باسم «**رجال الإكليروس**».

ومنهم كان «**الناظوريين**» أو «القديسين» الذين رفضوا كتب اليهود ولم يرتضوها شريعة إلهية، واعتبروا أنفسهم قديسين لايخطؤون ولايظلمون، وأنهم اختُصوا من بين شعبي يهودا، وإسرائيل لاستقبال مملكة الله الآتية على يد المنتظر المسيح.

---

(١) وتعود تسميتهم بهذا الاسم إلى كلمة «فريشوا» الآرامية التي تعني مفصول ومنعزل وذلك لتشددهم في الدين وتقاليد الشيوخ وشريعة السبت.

ومنهم كان **«الأحبار»** أكثر طبقات اليهود قبولاً لدى الشعب، لما منحوه لأنفسهم من مكانة خاصة وقدسية عامة، فرضوا من خلالها حق كتابة صكوك الغفران وتحليل الحرام وتحريم الحلال حسب أهواء الناس.

وغير هؤلاء انتشرت طوائف عديدة كل واحدة منها تسعى بمنهجها وأسلوبها إلى جمع الأموال والمغانم وفرش المخادع، وترويج الفواحش، وخداع الجهلاء، وتزييف المعاني ومعايير الأخلاق.

مولد المسيح عليه السلام

في هذا الجو الملبد بغيوم الضلال والمتاجرة بعواطف الناس، وركوب الدين لتكوين الثروات وفرض الجبايات.

في هذا الجو الثقافي والاجتماعي والعقدي تحت حكم الرومان، وُلد المسيح على نبينا وعليه السلام، حيث الفينيقية شرقاً في سوريا، والمجوسية والهندوسية في الهند وإيران وما بين نهري دجلة والفرات، وحيث الإغريقية اليونانية في الشمال بأساطيرها وخصوبة ثقافتها الوثنية.

وعلى أرض **الجليل**، في فلسطين، كان يتسم اليهود هناك بالبساطة في الحياة، والسذاجة في العقل، والارتباط الروحي بالوعد التوراتي أن المسيح المعجزة آت ليخلصهم من ظلم الحكام وتقديس الأحبار وجبايات الرهبان.

وفي «**بيت لحم**» بالتحديد، جاءت البشارة إلى مريم العذراء: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧)** ﴾ [آل عمران] .

ومن مريم البتول، وُلد المسيح عليه السلام، منتمياً عرقياً وإقليماً إلى الديانة اليهودية[١]، حتى بلغ من العمر ثلاثين

---

(١) وهذا ما يعترف به «ول ديورانت» في «قصة الحضارة» (١١/ ص ٢٢٨) بقوله: «لقد ظل المسيح زمناً طويلاً لا يرى في نفسه إلا أنه أحد اليهود، يؤمن بأفكار الأنبياء ويجري على سنتهم».

عـامـاً، وأذن رب العـرش العظيم الذي يقـول للشيء كن فيكون، بأن يبدأ عيسى دعوته إلى رسالة التوحيد، مؤيَّداً من القدرة الإلهية بالمعجزات الخارقة التي يمكن أن يخاطب بهـا العـقـول التـائهـة، فـيـقـول المولى سـبـحـانه وتعـالى:

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران].

❋

دعوة المسيح وأسس التوحيد

إن الناظر إلى آيات القرآن الكريم، يستشعر من الوهلة الأولى، قدر الظلم الذي وقع على المسيح عليه السلام ممن انتسبوا إليه وادعوا حمل رسالته.

فقد شوَّهوا دعوته، وحرَّفوا كتابه، وأوَّلوا تعاليمه، وألَّهوا إنسانيته، وأخرجوه من دائرة النبوة إلى محيط الشرك، ليضعوا على رأسه تاج التثليث، بينما نجد في قرآننا المجيد، أن دعوة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، قد قامت على أسس ثلاثة :

أولاً: دعوة التوحيد

* في القرآن :

﴿ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأنبياء] .

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة]

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي

وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾ [مريم]

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [المائدة]

﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزخرف]

*** في الإنجيل:**

يروي إنجيل متَّى عن يقظة المسيح عليه السلام لتلبيس إبليس عندما يطلب هذا الأخير منه عليه السلام أن يسجد له من دون الله، فيقول عليه السلام:

«اذهب يا شيطان؛ لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد» (متى ٤ : ١٠).

وفي رسالة يعقوب: «أنت تؤمن أن الله واحد، حسناً تفعل». (يعقوب ٢ : ١٩).

*** في التوراة:**

بداية لابد من الإشارة إلى وصف القرآن الكريم لرسالة التوراة - غير المحرَّفة - التي نزلت على موسى عليه السلام فيقول سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤)﴾ [المائدة].

وفي باب القَدَر بصحيح مسلم، يخبر المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، أن الله كتب توراة موسى عليه الصلاة والسلام، قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعين سنة.

أما في التوراة الموجودة بين أيدينا (العهد القديم) نجد في سفر الخروج وصية الله إلى نبيه موسى عليه السلام:

«أنا الرب إلهك.. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، وَلا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، ولا تسجد لهن، ولا تعبدهن؛ لأني أنا الرب إلهك، إله غيور» (الخروج ٢٠: ١-٥).

وفي سفر أشعيا نقرأ:

«أنا الرب وليس آخر، لا إله سواي» (٤٥: ٥).

*

ثانياً: لا وساطة بين الخالق والمخلوق

حسب الإنجيل المكتوب، يقول المسيح عليه السلام: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون؛ لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس، فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون» (متّى ٢٣ : ١١).

ويخاطب كتابنا الكريم النصارى جميعاً بقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾ [التوبة ٣١]

ثالثاً: التبشير بنبوة سيدنا محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

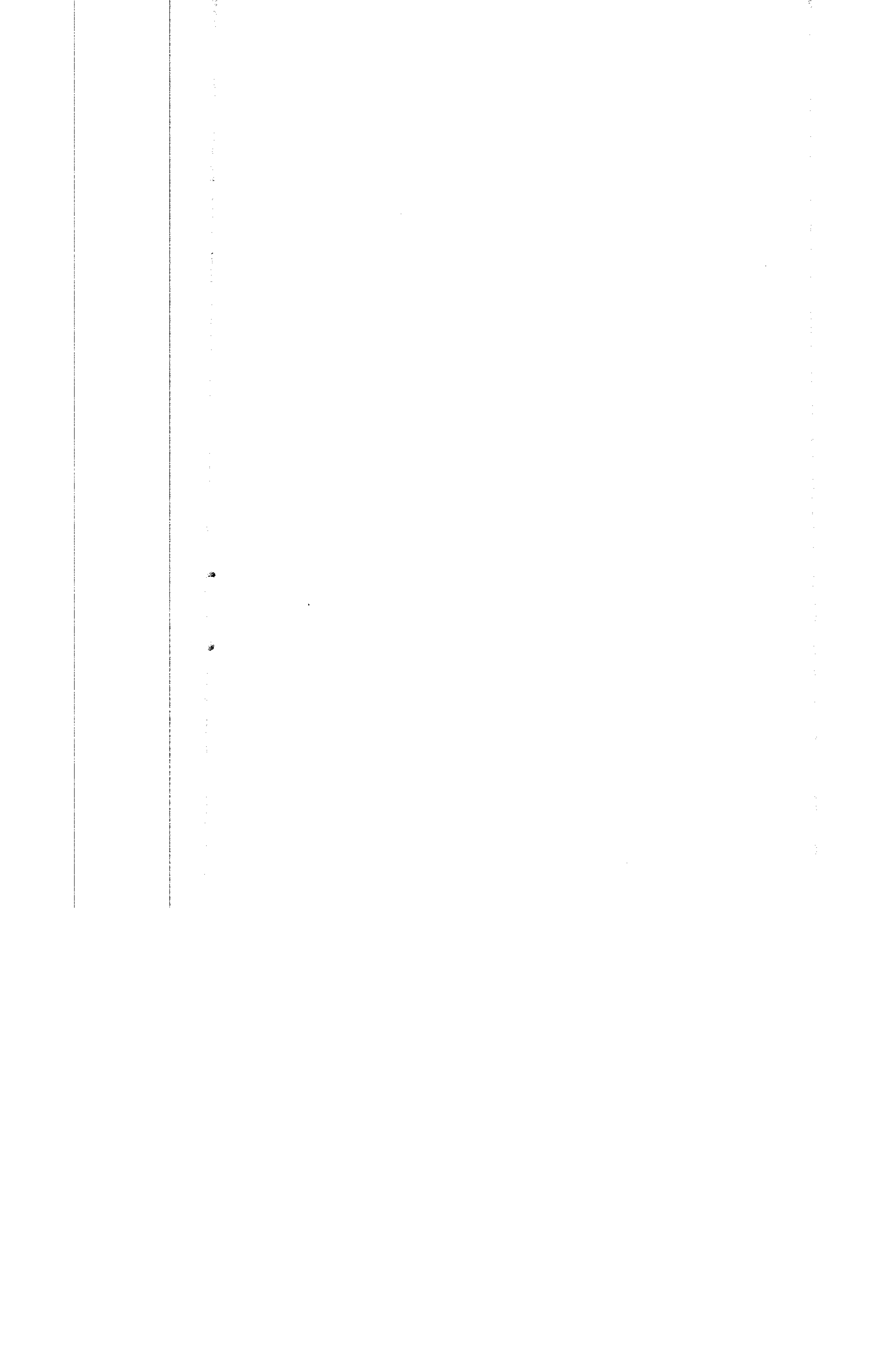
يقول الإنجيل المكتوب على لسان المسيح عليه الصلاة والسلام: «وأنا أسأل الأب ليعطيكم **بارقليطاً** آخر معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يطيق العالم

قبوله؛ لأنه لا يراه ولا يعرفه، أما أنتم فتعرفونه؛ لأنه يقيم عندكم وسيكون فيكم» (يوحنا ١٤: ١٦-١٧).

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ [الأعراف]

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)﴾ [الصف].

*



خصوصية دعوة عيسى عليه السلام إلى خراف بني إسرائيل

حسب الإنجيل المكتوب، يقول المسيح:

- «ما أُرسلت إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٥: ٢٤).
- «إلى طريق أمم لا تمضوا، بل اذهبوا بالجري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة» (متى ١٠: ٦٥).
- «ها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع، يعطيه الرب كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١: ٣١-٣٣).

* ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

[آل عمران]

وهذا ما يؤكده «**جيني بيتر**» في كتابه «**المسيحية**» (ص ٢٥) بقوله: «تنبع المسيحية أساساً من حركة عقدية، هي أولاً وعلى وجه الخصوص، ظاهرة تهم الحياة الدينية لليهود، وتتميز بها البيئة الفلسطينية، ولا يمكن تصور قيامها خارج نطاق العالم اليهودي» إذ لم يأت المسيح عليه السلام بشريعة جديدة غير شريعة التوراة، بل كان يعتبر التوراة شريعته، وبقي يبشر بين اليهود بدعوته.

ولم يثبت أي تاريخ في النصرانية - قديماً أو حديثاً - أنه عليه السلام تجاوز حدود الأقاليم اليهودية.

ولذا كان غريباً أن تنفصل دعوة المسيح عن دعوة سلفه موسى عليهما السلام، ولم يذكر لنا التاريخ أبداً أن حدث افتراق أو تقسيم للديانتين، في زمن المسيح عليه السلام.

بل المكتوب والمتفق عليه، أن المسيح عليه السلام هو: أحد أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله إليهم متمماً لرسالة أخيه موسى عليه السلام، قائلاً :

«**لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل**» (متى ٥ : ١٧)

وكان يأمر تلاميذه ألا يدخلوا غير مدن وقرى اليهود «إلي طريق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا إلى خراف إسرائيل الضالة» (متى ١٠ : ٥ - ٦).

وقال المسيح عليه السلام أيضاً: «يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء، وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا» (متى ٢٣ : ٣٧ - ٣٨)

*

الافتـــراق

إذن، متى افترق النصارى عن اليهود؟

لم يحدث قط أن عَرَف المجتمع الفلسطيني في حياة المسيح تصنيفاً للناس بأن هذا مسيحي أو نصراني، وهذا يهودي، بل عاش المسيح عليه السلام حتى رُفِعَ إلى السماء بأمر الله ومشيئته التي:

- أتت بآدم دون أب أو أم.
- وأتت بحواء من أب دون أم.
- وأتت بالمسيح من أم دون أب.

عاش المسيح عليه السلام ولم تخرج دعوته الإنجيلية عن أسس الدعوة التوراتية (التي هي الإسلام في أصلها

قبل تزييفها)، وكانت قراءاته عليه السلام على قومه في أماكن العبادة من أوراق التوراة لا من أوراق الإنجيل، ولا يوجد رأي أو قول واحد يختلف على هذه الحقيقة الجليَّة.

إلى أن رُفِع المسيح إلى ربه، وحمل **بطرس** أمانة الدعوة برغم أنه لم يكن هو الشخص الذي أجمع عليه الحواريون ليحمل هذه الأمانة، وهو الذي أخبره المسيح عليه السلام، بأنه سوف يكذب ثلاث مرات في ليلة واحدة.

وهكذا حَمَلَ الأمانة من كَذَبَ حسب بشارة صاحب الرسالة، وتولى الدعوة من بعده، إذ بدأ النشاط كما جاء في سفر «أعمال الرسل» برؤيا لبطرس هذا، رأى فيها أنه يقبل للانضمام إليه والسير خلفه، أي أحد من الوثنيين أو اليهود، فيقول النص:

«فتح بطرس فاه وقال: بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه، بل في كل أمة، الذي يتقيه ويصنع البر، مقبول عنده» (الأعمال ١٠: ٣٤-٣٥).

وهذا ما يؤكده القس **صموئيل مشرقي** رئيس كنيسة الله الخمسينية في مصر، في كتابه «النصرانية» (ص٤٠) فيقول: «كان أتباع المسيح في أورشليم وفلسطين، كلهم من اليهود، وكما كان المسيح مع دعوته بالإنجيل يمارس الشريعة الموسوية [التوراة]، كان صحابته في دعوتهم يمارسونها كذلك، فيترددون على الهيكل، ويحفظون الأعياد اليهودية، ويحافظون على الختان، والسبت».

فلما تأصلت الدعوة بين المتنصرين أطلق عليهم لقب مسيحيين وهو لقب لم ينطقه ولم يسمعه المسيح عليه السلام، بل ولم يستعمله أتباع المسيح إلا في القرن الثاني من بعد رفع المسيح عليه السلام.

وكان من آثار وجود هذين الاتجاهين [المتنصرين، والمسيحيين] أن نشأت مشكلة بينهما، الأمر الذي كان لا بد من مواجهته والحسم فيه، وقد تم ذلك في مجمع أورشليم.. واستقلت المسيحية عن اليهودية، ثم تميزت عنها وأخذت طريقها.

ثم يستطرد (ص٤١) قائلاً :

لكن **المتنصرين** لم يقبلوا قرارات هذا المجمع، فكان كفاح **بولس** مريراً مع بنى جلدته من اليهود .

وعلى خط مواز تحرك **بولس** الذي لم يكن حَوارياً وأصبح رسولاً، فنهض يتجول في المدن اليونانية مبشراً بدعوة المسيح، مميزاً بينها وبين شريعة اليهود الذي بشر فيها المسيح نفسه .

وهكذا أعلن تلاميذ المسيح مواصلة الحرب على كهنة وعقيدة اليهود، وحفاظاً على دعوة المسيح الإصلاحية الآتية من قرية « الناصرة » جاهروا بالمواجهة وكشف ما كان مستوراً في زمن المسيح عليه السلام، وبدأ الناس يلتفون حولهم ويؤيدون دعوتهم، فتضاعف عددهم وأصبحوا يشكلون خطراً على السلطتين « الدينية والحاكمة » أرعب القلوب وهدد النظام العام .

وعلى الفور صدر القرار بالقبض على **بطرس** وبعض أتباعه وتمت محاكمتهم ورجمهم ثم سجنهم . ولكن

بطرس استطاع أن يهرب من السجن، ولجأ تلاميذه إلى مغادرة البلاد ؛ وأعلنت الإمبراطورية الرومانية ـ بتأييد من مجلس علماء اليهود وكهنتهم « السنهدرين » ـ خروج هذه الطائفة « **الناصرية** » أو « **النصرانية** » أو « **المسيحية** » على عقيدة البلاد اليهودية .

ثم توالت حوادث القتل بين كهنة اليهود، ثم أخبرت طائفة « النصارى » التي تشبثت بانتمائها للمسيح عليه السلام، بأنها ترحب بتدمير **هيكل سليمان** في عام ٤٠ ميلادية، ومع تطور المواجهة وارتفاع عدد القتلى بين كهنة اليهود واتهامهم [بالخيانة وإثارة الفتنة الدينية] للطائفة « **النصرانية** » المنشقة، كانت المواجهة تتطور أيضاً بين طائفة اليهود وبين النظام الروماني الحاكم للبلاد، إلى أن أصدر « **تيطس** » قراره بتدمير الهيكل ـ الذي كان قد أعيد بنائه ـ انتقاماً منهم وتحجيماً لسلطانهم .

وبرغم ذلك اشتعلت معركة أخرى أشد من معركة **بطرس وبولس** مع كهنة اليهود وسلطة الرومان، وهي

معركة الصراع بين بطرس وبولس مباشرة، فقد أعلن أتباع الأول الحرب على أتباع الثاني، فيقول القس **صموئيل مشرقي** (ص٤٣) :

« إنهم لم يتحدُّوا تعليم بولس فقط، ولكن أيضاً تحدُّوا حقه في التعليم، فنادوا بأنه رسول كاذب بإنجيل كاذب . . . واستمروا في ملاحقته في كنائسه، من أنطاكية (بسوريا) إلى رومية، والانتقاص من حقه في الرسالة المسيحية وتشويه سمعته، فكانوا [حسب وصف القس مشرقي] هم **الإخوة الكذبة** الذين يعملون عمل اليهود لخنق المسيحية في مهدها . . . وكانوا يسمونه **المرتد**، حتى إنهم اخترعوا في سيرته قصة خيالية مزرية، واعتبروه مستحق القتل شرعاً » .

وعلى الفور لم يتورع « **النصارى** » « **المسيحيين** » أتباع **بولس**، بالتعبير عن سعادتهم وخصومتهم لأتباع **بطرس** « **النصرانيين** » وإعلان ترحيبهم بقرار هدم الهيكل باعتباره تحقيقاً لإحدى نبوءات المسيح في إنجيل بولس .

وكرس هذه المواجهة، القرار الذي أصدره **بولس** في بلاد اليونان، بإنشاء أول كنيسة في تاريخ النصرانية، وهو ما لم يفعله المسيح عليه السلام، وما لم يوص به أو ينبئ عنه، لا في الإنجيل ولا في التوراة.

ومع بناء الكنيسة ،كان الانفصال التام لكل من يتبع دعاة « **الناصرة** » أو دعوة « **المسيح** » عن معابد اليهود، وبإنشاء هيكل داخل الكنيسة تم الاستغناء عن هيكل سليمان، ووضع **بولس** طقوساً غير الطقوس، مبشراً الكون كله بأخطر قرار انقسام في تاريخ البشرية، انقسمت به تعاليم المسيح «الإنجيل»، عن صحف **موسى** (التوراة)، وتميز فيه (العهد الجديد) عن (العهد القديم)، وتولدت إثنية لم تكن موجودة قبل **بطرس**، أحد طرفيها اليهود، والثاني من أسموا أنفسهم بالنصارى، فيقول «**جيني بيتر**» (ص ١١٢) : «وكان **بولس** سباقًا إلى قبول فكرة فصل المسيحية عن اليهودية، ذلك الانفصال الذي مَهَّد له بإنشاء العقيدة المناسبة».

* ويشير المستشار **محمد عزت الطهطاوي** في كتابه «النصرانية والإسلام» (ص ٣٠٠) إلى عدة نقاط مهمة حول موضوع الافتراق والاضطهاد فيقول:

- جاء في دائرة المعارف البريطانية، أن أسبق حواريي المسيح، ظلوا يوجهون اهتمامهم إلى جعل المسيحية ديناً لليهود، وجَعْل المسيح واحداً من أنبياء بني إسرائيل .

* ويقول «دين أنج»:

إن عيسى كان نبياً لمعاصريه من اليهود، ولم يحاول قط أن ينشئ فرعاً خاصاً بين هؤلاء المعاصرين، أو ينشئ له كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم.

* ويرى (Perry) أن اضطهاد الرومان لأتباع المسيح كان سببه أن أباطرة الرومان لم يعرفوا عن دعوة المسيح، إلا أنه امتداداً لليهودية التي كانت شديدة التعصب، عميقة الحقد والحسد، فأثارت غضب الرومان.

*



عيسى عليه السلام
فى التوراة والإنجيل والقرآن

فأين موقع نبي الله عيسى عليه السلام، في التوراة والإنجيل والقرآن؟

• في التوراة:

رماه اليهود في توراتهم بكل نقيصة، فاتهموا مريم البتول بالزنا، ووصفوه بابن الزانية، واحتقروا وحقروا من شأنه، وطردوه من داره، وأخرجوه من مكان عبادته ازدراء، وحماية لمجتمعهم من الفتنة كبلوه، وركلوه، وبصقوا في وجهه، وأجبروه على حمل صليب خشبي يعجز عن حمله الأشداء، ووضعوا على رأسه تاجاً من الشوك استهزاءً بشأنه وتحقيره لدعوته.

• في الإنجيل:

ـ جعلوا منه ابنا لله الذي لم يلد ولم يولد .

ـ وجعلوا منه شريكاً للواحد القيوم في خلقه وفيما يملك .

ـ وجعلوا منه إنساناً حلَّ فيه الإله .

ـ وجعلوا منه إلهاً في صورة إنسان .

ـ وجعلوا منه نصف إله، ونصف ابن إله .

ـ وجعلوا منه ثلث إله وثلث ابن إله وثلث إنسان .

ـ وجعلوا منه ابناً لأم الإله .

• في القرآن:

يقول سبحانه : ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴿٥٩﴾ ﴾ [آل عمران] .

ـ رسول من عند الله كسائر الأنبياء والرسل .

ـ الإيمان به واجب، واحترامه فرض .

ـ لا نفرق بينه وبين أحد من الأنبياء قبله .

ـ نُبرئه من صفات الشرك والإثنية .

❊

التوراة والإنجيل

ينقسم كتاب النصارى المعتمد عندهم من قسمين:
- القسم الأول وهو ما يعرف بالعهد القديم.
- القسم الثاني وهو ما يعرف بالعهد الجديد.

وينقسم العهد القديم إلى الأسفار الخمسة: التكوين، الخروج، التثنية، اللاويين، العدد.

ويفترض أنها صحف موسى عليه السلام، والتي ذكرها القرآن الكريم باسم التوراة وقال فيها:

﴿**الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ** ﴿٤٥﴾﴾ [الأعراف: ٤٥]

غير أن الواقع يشهد بأن هذه الأسفار الخمسة بما تضمنته من أحداث ووقائع واتهامات لا يمكن أن ترقى إلى

كتاب سماوي أو رسالة نبوية، أو صحف تستحق التقديس، إذ فضلاً عن ذلك أثبتت الدراسات العلمية اليهودية الأصل، أن السفرين الأول والثاني لم يكتبا قبل القرن التاسع قبل الميلاد، وكتب الثالث في القرن السابع قبل الميلاد، أما الرابع والخامس فقد كتبا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد في حين أن موسى عليه السلام بعثه اللهِ برسالته في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

* أما العهد الجديد، فهو المذكور في القرآن الكريم باسم الإنجيل، لكن لعدم موثوقية العهد الجديد والشك والريبةِ اللتين تحيطان به من كافة الجوانب، لا يؤمن به المسلمين، كما لم يؤمن به اليهود ولم يقبلوه في عباداتهم، ومن يعتقد به من شعبهم، يخرج من ملَّتهم ويُستحل دمه، ولأن الذي كان ينبغي أن يكون ـ بحسب دعوة المسيح عليه السلام في قوم إسرائيل ـ اعتبار رسالة المسيح عليه السلام مكملة لرسالة موسى عليه السلام، ولذا أُطلق عليهم في الإسلام « أهل الكتاب » لكونهما أمة

واحدة، وهو ما أكده بقوة إنجيل «متّى» دون سائر الأناجيل الأخرى.

* ولا تتحرج الدراسات النصرانية ولا تجد بأساً أن تذكر بوضوح شديد أن هذه الأناجيل الأربعة هي التي تم اختيارها وإقرارها في القرن الخامس الميلادي من بين عشرات أخرى كانت موجودة، وحتى هذه الأربعة التي تم ترشيحها واختيارها كأفضل الأناجيل، لا يوجد واحد منها موثوق في انتمائه لصاحبه الذي يفترض أنه كتبه، وأنها جميعاً لم تكتب في عهد المسيح عليه السلام ولا عهد بطرس الذي حمل راية الدعوة من بعده.

أما الأناجيل الأربعة المعتمدة عندهم فهي: الإنجيل بحسب متى، الإنجيل بحسب مرقص، الإنجيل بحسب لوقا، الإنجيل بحسب يوحنا

وكلمة «بحسب» هنا وضعها النصارى اعترافًا منهم، بأنها غير مؤكدة النسب إلى الاسم، وغير مؤكدة النسب إلى المسيح عليه السلام أصلاً.

*

الأنــاجيل الأربعــة

من الأخطاء الشائعة، أن للنصارى أربعة أناجيل فقط هي متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، غير أن هناك أكثر من أربعين إنجيلاً نذكر منها: إنجيل **بطرس**، إنجيل **توما**، إنجيل **فليبس**، إنجيل **يعقوب**، إنجيل **متياس**، إنجيل **أندراوس**، إنجيل **برثلماوس**، إنجيل **يعقوب** بن زبدي، إنجيل **نيقوديموس**، إنجيل **يهوذا** الاسخريوطي، إنجيل **مريم**، إنجيل **برنابا**... ولا يتسع المقام لذكرها جميعاً.

أما الأربعة المعروفة فقد استَمَدّت قوتها لأنها هي التي اعتُمِدت من زعماء الكنيسة بعد القرن الثالث من ميلاد المسيح عليه السلام، ولم يكن لها أي أثر تاريخي قبل عام

٢٠٠، وعندما وُجدت في التاريخ، قيل: إنها كتبت بين عامي ٣٧، ٩٨ ميلادية، ولكن لايوجد أي دليل علمي أو فني أو تقني حتى اليوم يؤكد على أن ما كتب عام ٣٧ مثلاً هو نفسه ما تم اكتشافه عام ٢٠٠، وهذا الكلام يتفق عليه كل مؤرخي الأناجيل المعتمدة. .

والأناجيل الأربعة ليست بحجم واحد، لا في عدد صفحاتها أو فصولها أو أرقامها، ولكل منها أسلوبه، وهي ذات مراتب عند المؤمنين بها، فكل طائفة تقول: إنجيل فلان هو الأفضل، كما سوف يتبين عند التفصيل.

*** إنجيل لوقا**

من سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس، يكتب المؤلف ليون موريس قائلاً في ص٤: «يؤكد الإجماع أن كاتب هذا الإنجيل هو لوقا، وهذا ما أكده واحد من الهراطقة (الخارجين على العقيدة) الأوائل، واسمه مارسيون، الذي مات سنة ١٦٠ ميلادية.

وفي هامش الصفحة نفسها يقول موريس:

«لقد ألقى لوقا شبكته بكل اتساعها ليكتب إنجيلاً لا نظير له، شامل متنوع نابض بالحياة، مليء بالحنان».-

ومنذ مائتي عام فقط، توصل كهنة الكنيسة العالمية إلى أن لوقا لم يكتب هذا الإنجيل فقط ولكن ظهرت ضرورة ربطه بسفر الأعمال.

ويعلق المترجم (ص٤) على ذلك بقوله: وإذا لم يشر لوقا في مقدمة إنجيله إلى سفر الأعمال، لكن معظم العلماء يرون أن المقدمة تنطبق على السفرين.

ولأنه لم يوجد دليل واحد على أن لوقا هو مؤلف هذا الإنجيل، فإن المؤلف لايجد إثباتاً لذلك غير قوله نصاً (ص٥): «لم يكن لوقا شخصاً بارزاً في الكنيسة الأولى حتى يُنسب إليه سفران كبيران دون مبرر».

ومن المستبعد أن يكون هذا الكتاب قد نُشر دون ذكر اسم كاتبه (ولأن النسخة الموجودة عليها إهداء من المؤلف) فمن المستبعد تماماً أن يرد في مقدمته اسم المُهدَى إليه بينما يُغفل اسم كاتبه.

كما أن هناك أربعة مقاطع في سفر الأعمال يستعمل فيها الكاتب ضمير المتكلم في صيغة الجمع، يبدو أنه أخذها عن مذكرات يومية لأحد رفقاء بولس بعد قضاء فترة معهم...

(ص٦) إذاً فالكاتب هو أحد الذين رافقوا بولس، وإن لم تذكر أسماؤهم في السفر...

(ص١٠) غير أن كل ما تثبته الاعتراضات، أن لوقاً لم يكن بولساً آخر، وأنه غالباً لم يطّلع على رسائله..

علاوة على ذلك يجب علينا ألا نغفل أنه لم يتوفر دليل على أن لوقا اعتنق المسيحية على يد بولس.

ثم ينتهي المترجم (ص١٢): «مما سبق **يبدو** أن هناك **مبرراً قوياً** يدعو إلى اعتبار لوقا هو كاتب الإنجيل ... ومع أنه لا يوجد دليل قاطع، إلا أنه لم يظهر دليل قوي حتى الآن يقدم بديلاً آخر (ص١٣) وقد اقتُرِحت ثلاثة تواريخ لكتابة هذا الإنجيل وهي: حوالي عام ٦٣م، أو ما بين ٧٥ ـ ٨٥م، أو في أوائل القرن الثاني.

أما عن اللغة التي استخدمها مؤلف هذا الإنجيل فيقول **«ليون»** (ص١٨) : ينقسم الإنجيل إلى ثلاثة أقسام:

المقدمة: وقد كُتبت بأسلوب كلاسيكي جميل.

الإصحاح الأول والثاني: يجعلك تشعر بصبغة عبرية.

بدءاً من الإصحاح الثالث: كُتب الإنجيل بنوع من الكتابة اليونانية الهلينية، إذ استخدم ٢٦٦ كلمة لم يتكرر استخدامها أكثر من مرة واحدة، وهذا عدد كبير جداً، إذا ما وضعنا في الاعتبار، أنه يشترك مع متَّى ومرقس في الموضوعات التي يتناولها.

*** إنجيل متَّى**

نقلاً نصياً عن سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس (إنجيل متَّى) يقول مؤلفه (ر. ت. فرانس): (ص٥) كم يا ترى عدد الذين يشعرون بالارتياح وهم يقرأون إنجيل متى؟ إنه يبدأ بقائمة من الأسماء الصعبة التي يجهلها القارئ العادي... كما يبدو هذا الإنجيل وكأنه يفتقر إلى سمات الثقافة المعاصرة وعناصر التذوق.

* فلماذا والحال هكذا، صدَّر المسيحيون الأوائل العهد الجديد بإنجيل متى بون الأناجيل الأخرى؟ -

ذلك هو نص سؤال المؤلف **ر. ت. فرانس** ثم يجيب :

« لا يجب أن يغيب عن أذهاننا، أن المسيحيين الأوائل كانوا يعتقدون أن جذور إيمانهم متأصلة في اليهودية . . . ويشكل هذا الإنجيل جسراً يربط بين العهدين : القديم والجديد ، ويعتبر رسالة تذكير دائمة للمسيحيين « بالصخر الذي منه قُطعتم » وذلك باقتباساته العديدة من العهد القديم، وباستعماله التعبيرات المفضلة لدى اليهود . . .

(ص ٨) ولذا، فإنه يبدو على الأرجح أن هذا الإنجيل كتبه يهودي متنصر، وينفرد بقوله إن إرسالية يَسوع اقتصرت على خراف بيت إسرائيل الضالة . . .

(ص٩) وهكذا قيل : إن مادته كانت أساساً يهودية مسيحية، تم تبديلها وبتوسع بمعرفة كاتب مغالٍ في عدائه لليهودية، وربما كان هو نفسه من الأمم .

(ص ١٠) ويطلق على إنجيل متّى أحياناً الإنجيل

الكنسي... بما يدل على أنه كُتب لمنظمة مسيحية، وربما للكنيسة في نهاية القرن الأول عندما صارت كيانًا منظمًا...

(ص ١٨) غالبية أعضائه من اليهود.

(ص١٩) وقد أجمع معظم الدارسين المعاصرين على أن إنجيل متّى كتب خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن الأول...

(ص ٢١) إلا أن ثمة دلائل أخرى تشير إلى أنه يرجع إلى ما قبل عام ٧٠م.

ومع ذلك يجب ألا يفوتنا، أن كل هذه الاستنتاجات تعتمد على التاريخ النسبي.

(ص٢٣) وعن صدق انتماء الإنجيل لـ متى يقول المؤلف:

«إن إجماع الآباء على نسبة الإنجيل إلى الرسول متّى ضعيفاً؛ لأن أقدم من يُفترض أنهم شهود لهذا الاعتقاد، لايساندونه البتة».

وإنه لا شك كسائر الأناجيل،عمل غير معروف كاتبه

من حيث إنه لم يأت في النص ذكر لاسم كاتبه، والدليل المستمد يعتمد بالأحرى على أسلوب وسمات الشخص الذي من المرجح أن يكون قد كتب هذا العمل.

(ص٢٤) ولا شك أن الصفات المميزة للإنجيل تنطبق على متّى، ولكن هل هناك من سبب يرجح ترشيحه دون الآخرين؟ في الحقيقة، أن الإنجيل نُسبَ بسرعة وبوجه عام إلى متّى الرسول، رغم أنه لم يكن يتميز عن غيره من التلاميذ. (ص٢٥) فلا شيء يرقى إلى مرتبة الدليل القاطع على حقيقة الكاتب.

ونقرر أننا لا نعرف ببساطة مدى الدور الذي قام به متّى الرسول في عملية كتابة الإنجيل الأول، غير أن تقليد الكنيسة الأولى، يحملنا إلى الاعتقاد، بأنه كان دوراً له شأنه.

ثم يستطرد المؤلف:

«إن ما يقرب من ٤٥٪ من مادة إنجيل متّى، في صيغة مماثلة، وأحياناً متطابقة تماماً، وثمة ٢٠٪ أو أكثر

تشترك بنفس الطريقة مع إنجيل لوقا ، وبهذا لا يتبقى سوى ٣٥٪ ، هذا فضلاً عن وجود توافق تقريبي في ترتيب الكثير من الأجزاء المشتركة ، وإن اختلف مكانها في الهيكل العام لكل إنجيل » .

*** إنجيل مرقس**

في سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس، صدرت تفسيرات أناجيل متَّى ولوقا ويوحنا، وكذا صدرت تفسيرات أسفار هذه الأناجيل، ولم يصدر تفسير إنجيل مرقس، وكثيراً ما سألت القائمين على إصدار هذه السلسلة عن سبب ذلك فلم أجد رداً شافياً .

وعن طريق مكتبة كنيسة الإخوة بشبرا مصر (القاهرة) وهي كنيسة أرثوذكسية أصولية، اشتريت تفسيراً من عندهم لإنجيل مرقس. لكن الغريب أن هذا التفسير برغم كبر حجمه وجودة طباعته، لم يتم إسناده إلى كنيسة . ولم يُذكر عليه اسم دار نشر، واكتُفيَ بذكر اسم بلا هوية (جمع وتقديم « هلال أمين موسى ») .

ولم يفعل « هلال » كما فعلت التفاسير الأخرى، واكتفى بأن يحدثنا عن كاتب الإنجيل في صفحة واحدة بدأ بعدها في الشرح مباشرة.

وبرغم هذا، فإن الصفحة التي تبرع بها، كان السطر الأول فيها هكذا: « يعتقد البعض ـ يقصد النصارى أبناء جلدته ـ أن هذا الإنجيل من إملاء الرسول **بطرس**، للبشير **مرقس**، ولا شك أن هذا الرأي خطأ ».

لماذا خطأ؟

يقول هلال أمين: « لأن الأناجيل من إملاء الروح القدس » وطبيعي ألا تكون هذه الإجابة المقنعة، على الأقل؛ لأنها لا تتفق إطلاقًا مع ما صَرَّح به بأسلوب علمي مفسري الأناجيل الأخرى التي رجعنا إليها.

* ونقلاً عن كتاب « مرقس الرسول القديس والشهيد » لمؤلفه « الأنبا شنودة الثالث »، القاهرة، ١٩٨٧].

(ص٩) القديس مرقس يهودي من سبط لاوي، بَشَّر بين اليهود والأمم، وهو يحمل اسمين: يهوديًا (يوحنا) وأمميًا (مرقس)، وُلد في القيروان بليبيا.

(ص١٠) وأمه مريم، كانت إحدى المريمات اللائي تبعنه، وكان بيتها مكانًا لصلاة المؤمنين واجتماعاتهم.

أما أبوه فهو: ابن عمة وعم، زوجة بطرس الرسول.

ومرقس أيضًا ابن أخت برنابا [صاحب الإنجيل الشهير] .(ص١١) والذي كان أول الذين باعوا أملاكهم، وعاشوا حياة الشركة مع الرسل...

ويقول التاريخ:

« إن بعض القبائل الهمجية هجمت على أملاك أسرته ونهبتها، فهاجرت الأسرة إلى فلسطين، واستقرت هناك عندما بدأ المسيح خدمته ».

* ويُعتبر مرقس أول داعي للنصرانية في مصر، فجاء بفتنة كبيرة في مواجهة أتباع بطرس، فيقول الأنبا شنودة: (ص٢٦) « ما أشد الظلم الذي لاقاه مار مرقس الرسول من أتباع بطرس الرسول، لقد حاولوا أن يجردوه من كل كرامته الرسولية، وأن ينسبوا كل تعبه إلى غيره، أعني إلى القديس بطرس ».

– حاولوا تجريده من إيمانه بالرب .
– نسبوا إنجيله إلى بطرس الرسول .
– نسبوا عمله الكرازي إلى القديس بطرس .

(ص ٦٢) وفي السنة الرابعة عشرة لحكم برون الظالم، في يوم ٢٩ برمودة كان المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح (القيامة) وتصادف [!!] أنه نفس يوم الاحتفال الوثني العظيم بعيد الإله سيرابيس . . . فتجمهرت جماعة منهم، وهجموا على الكنيسة واقتحموها، فشتتوا المسيحيين، وقبضوا على القديس مرقس، وربطوه بحبل ضخم، وجرّوه في الشوراع والطرقات وهم يصيحون : جرّوا التنين إلى دار البقر .

وظلوا يسحبونه بقساوة، حتى انصبغت الأرض بدمه، وتمزق لحمه وتناثر هنا وهناك . ثم يستطرد الأنبا شنودة في سرد قصته قائلاً :

(ص ٦٤) « على أن موته لم يُهدئ ثائرة الوثنيين وحقدهم، ففكروا في حرقه أيضًا، فجمعوا حطبًا

كثيراً، وأعدّوا ناراً لحرقه، ولكن في اللحظة الأخيرة، هبّت عاصفة شديدة مصحوبة بمطر غزير، فتفرق الشعب، وانطفأت النيران.

(هامش ص ٦١): ودفن في بوكاليا (دار البقر) والتي تعرف الآن بكنيسة المغارة في كنيسة المرقسية.

(ص: ٧٠) ثم يروي الأنبا شنودة نصًا: سنة ٦٤٤م أبّان الفتح العربي [الإسلامي] عبر أحد البحارة [النصارى] ليلاً، إلى الكنيسة، فوجد تابوت القديس مرقس، فتوهم أن فيه ذهبًا، فأخذه وأخفاه في خن المركب.

وعندما عزم عمرو بن العاص على المسير، تقدمت المراكب كلها وخرجت من الميناء، ما عدا المركب التي كان يوجد بها الرأس... فأمر عمرو بن العاص بتفتيشها، فوجدوا الرأس في تلك المركب مخبئًا، فأخرجوه، فخرجت المركب حالاً وحدها، ففهم عمرو بن العاص، وكل من معه، واستحضر الرجل الذي اعترف بعد وقت بسرقته، فضربه وأهانه.

ثم سأل **عمرو بن العاص** عن بابا الأقباط الذي كان في حالة هروبه إلى الصعيد [١٣ عامًا] خشية اضطهاد النصارى الملكيين - الذين فصلوا بين ألوهية المسيح وبشريته - فكتب له **عمرو** خطاباً بخط يده يطمئنه، فحضر البابا واستلم منه الرأس... وَبَجَّلَه **عمرو** وعظَّمه، وأعطاه عشرة آلآف ديناراً لبناء كنيسة عظيمة لصاحب هذه الرأس، فبنى الكنيسة «المعلقة» الكائنة إلى يومنا هذا في شارع المسلة بالثغر، ودفن فيها الرأس إلى الآن.

أما الجسد فما زال في كنيسة دار البقر [التي يسيطر عليها الملكيين التابعين للسلطة الرومانية حتى اليوم بالأسكندرية رافضين تسليمها إلى الأرثوذكس]

كما يقال أيضاً : إن هؤلاء الملكيين قد سرقوا الجسد من مخبئه، ونقلوه في خفاء إلى مدينة البندقية الإيطالية سنة ٨٢٨ أو ٨٢٩م.

*** إنجيل يوحنا**

نقلاً من كتاب إنجيل يوحنا (جمع وتقديم **هلال أمين موسى**، إصدار كنيسة الأخوة - ٣ ش أنجه هانم بشبرا

مصر) ، يقول **هلال** في مقدمته : « يعرفنا كاتب هذا الإنجيل بنفسه أنه التلميذ الذي كان يسوع يحبه، وهذا لا يعني أنه أفضل من باقي التلاميذ، فقد كانت له ضعفاته كالآخرين، ولكنه لم يجد محلاً في إنجيله لتدوين هذه الضعفات مع علمه بها؛ لأنه كان مغموراً بالمحبة الكاملة، والمحبة تستر كثرة من الخطايا » .

ثم يستطرد **هلال** قائلاً : « لقد كتب يوحنا إنجيله في نهاية القرن الأول الميلادي . . . »

« ويوجد معترضون على أن الرسول يوحنا هو كاتب هذا الإنجيل، ولكن . . . كان هناك شخص محبب للرسول يوحنا اسمه « بوليكارب » الذي عاش إلى سنة ١٥٥، ذكر في كتاباته أن الرسول يوحنا هو الكاتب . . .

*

وبهذا تكتمل الصورة، بأن الأربعة الذين كتبوا الأناجيل المعتمدة، مشكوك فيهم جميعًا، ولم يكن بين المسيح عليه السلام، وبين أحدهم من يمكن الاعتماد عليه والقول بالتلقي المباشر منه.



«بولس»
مؤسس النصرانية

حسب التأريخ المعتمد عند النصاري، فقد ولد بولس بعد ولادة المسيح بعشر سنوات بقرية «طرطوس» من أب يهودي فريسي، وحرص بولس دائمًا على أن يُذكرٌ بيهوديته، لا فيما كتبه هو وحسب، بل وفيما كتبه عنه تلميذه لوقا، قوله: «أنا يهودي فريسي ابن فريسي على رجاء قيامة الأموات»

و«بولس» كلمة يونانية الأصل، مرادفه للاسم العبري «شاول»، وكان يُعرف «بولس» بالاسمين معًا منذ طفولته حتى مماته، وبالاسمين أيضًا خاطبته الأناجيل وملحقاتها.

وقد ظل «بولس» زمنًا طويلاً وفيًا لعقيدته اليهودية، مدافعًا عنها، معلنًا ولائه لها، معبّراً عن كل رضاه بقتل هؤلاء الذين تبعوا المسيح وأرادوا نشر نصرانيتهم على حساب اليهودية.

وتتفق كتب التاريخ أنه في سبيل ذلك، أعلن الحرب على خصوم اليهودية هؤلاء، فكان يبارك قتل النصارى، وكان يسطو على الكنائس، ويأسر الرجال، ويسبي النساء منهم، إلى أن قرر فجأة ـ عام ٣٨ ميلادية بعد رفع المسيح مباشرة ـ ندمه على ما فعل، ورفع شعاراً لم يرفعه أحد من أتباع المسيح من قبل، أن «المسيح» هو «ابن الله»، والعجيب أن «بولس» لم ير ولم يسمع «المسيح» في حياته على الإطلاق.

وبهذه البدعة التي لم يسبقه إليها أحد، تولى زمام الدعوة في يده، ونصَّب نفسه معلماً، ووهب نفسه قداسة وعصمة.

ورويداً رويداً، أعلن «بولس»، وفجاة أيضاً، أن المسيح ليس ابن الله فقط، بل هو الله نفسه .

وهنا تشكك النصارى (أتباع بطرس) في أمره، ولم يبلعوا بدعته، خشية الفتنة، وانفض تلاميذه من حوله، باستثناء نفرٍ قليل كان على رأسهم «لوقا» صاحب الإنجيل الرابع، فخدمه، وأجلَّه محلاً رفيعًا لا يقل عن مقام عيسى عليه السلام.

وتكريمًا له، كتب له الرسالة المعروفة بأعمال «الرسل»، وهي في الحقيقة، قصة حياة **بولس** من وجهة نظر تلميذه **لوقا**.

ويقول «**راشد عبدالله الفرحان**» في كتابه «الأديان المعاصرة»، (ص ٢٢) :

«إن مما يزيد الأمر تعقيداً، ويلقي عليه ضلالات من الشك بأن اللاهوت المسيحي الحالي، هو مِنْ وَضْع بولس، وليس هو الدين الذي جاء به المسيح عليه السلام.

إن الأناجيل التي بين أيدي الناس والمعترف بها، والمكتوبة بالمعنى لا باللفظ، إنها كتبت على ما جاء في رسائل بولس إلى أصدقائه بمدة طويلة».

ونقلاً عن الدكتور «**أحمد شلبي**» في كتابه «الدين المقارن» (ص ٩٠): «إن شاول - الذي هو بولس - كوَّن المسيحية على حساب عيسى، فشاول هو في الحقيقة مؤسس المسيحية (المعاصرة)».

وقد أدخل على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب له العامة منهم.

كما أدخل صوراً من فلسفة الإغريق، ليجذب أتباعًا له من اليونان.

كما عمد إلي إرضاء المثقفين اليونان، فاستعار من فلاسفتهم فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الله، أو الروح القدس.

*

بنـــاءالكنيســـة

في بلاد المسلمين، يغلب على بناء الكنائس الطابع البيزنطي ذي القباب المتعددة، أو النظام الملكي المعروف بـ « البازيليكي » ذي السقف الطويل المائل في شكل هرمي، على أن يكون المسقط الأفقي لها مستطيلاً باتجاه الشرق، أو مربعًا على شكل الصليب.

وكانت قديمًا تُبنى الكنيسة من طابق واحد، وعلى الجانبين وفي الخلف تُبنى طوابق أخرى تخصص للنساء.

ومع التطور واتساع أنشطتهم ودعوتهم في بلاد المسلمين أصبحت الكنائس تُبنى من طابقين، الطابق السفلي للاجتماعات والأنشطة الثقافية والاجتماعية

والمحاضرات والموسيقى وغيرها، والطابق العلوي يكون قاعة الكنيسة وإقامة الهيكل والقُدَّاس.

ولكل كنيسة منارة (كالمئذنة) واحدة أو منارتان، واحدة عند مدخل الكنيسة، والثانية فوق الهيكل، ويعلو كل منارة صليب خاص، إذ إن صليب الكاثوليك غير صليب الأرثوذكس غير صليب البروتستانت. وصليب الكاثوليك الأرمن غير صليب الكاثوليك السريان غير صليب الكاثوليك الروم، وهكذا؛ لأنه لاتوجد كنيسة بإطلاق تتبع طائفة من الطوائف الكنسية، تشبه كنيسة لطائفة أخرى.

وليس هذا فحسب، فإن الصورة المزعومة للمسيح، والصورة المزعومة للعذراء مريم البتول، تختلف من كنيسة لأخرى، ولا يصح لنصراني أن يصلي في كنيسة فيها صورة للمسيح أو العذراء مخالفة لصورتهما في الكنيسة التي يتبعها. إذ مثل هذه الصور والصلبان المختلفة الأشكال والتصميمات والألوان تُسمى بالأيقونات المقدسة.

وللكنيسة ثلاثة أبواب، باب دخول رئيسي، وبابان على الجانبين يمثلون معًا ما يُعرف عندهم بـ « الثالوث الأقدس »، ويكون الباب الخارجي مرتفعًا عن البابين الآخرين مثل مداخل المعابد المصرية القديمة.

وفي جوف كل منارة يوضع جرس نحاسي ضخم، وفي قاعة الكنيسة تنقش زخارف متعددة غير الصلبان والصور، مثل أوراق وعناقيد العنب التي تمثل الخمر الذي شربه المسيح حسب الإنجيل، ومثل سنابل القمح التي يصنع منها الخبز أو الفطير المقدس الذي يوزع على أبواب الكنائس، ويضاف إليه عند بعض طوائف اليهود كمية من دم آدمي يقومون بقتله، وهناك حوادث مشهورة في مصر وسوريا حول صناعة الفطير المقدس.

وحسب رواياتهم فإن الكنيسة قديمًا كانت بلا مقاعد، ويجلس الناس على الأرض، أمام المعلم.

ويقول « ميلاد زكي » في كتابه « الكنيسة »، (ص٧) : « وكان المصلون يقفون أثناء القداس ويركعون، وكان كبار

السن يتكئون على عصي، ثم وضعت في عصور متأخرة مقاعد حول حوائط الكنيسة ليجلس عليها كبار السن، والمرضى، وفي عصورنا الحديثة وضعت مقاعد في قاعة الكنيسة، مرتبة خلف بعضها.

كما توضع مقاعد بالطول أمام الهيكل للشمامسة والمرتلين على منصة عالية (كالمسرح) حتى يقودوا المصلين في الترنيم والمردات.

وفي بعض الكنائس يوضع على هذه المنصة أمام الهيكل كرسي كبير مثبت عليه صليب ليجلس عليه البطريرك أو المطران أو الأسقف، كما يوجد أحيانًا كرسيان خاصان بإتمام الزواج».

ويُبنى هيكل الكنيسة في جهة الشرق من الكنيسة مخالفة لهيكل سليمان الذي كان مدخله من الشرق.

وسبب الخلاف، أن اليهود ينتظرون دخول المسيح من الشرق أي من مواجهة الهيكل الذي يكون في الغرب.

أما النصارى فيضعون الهيكل ناحية الشرق لتكون

نظرتهم ناحية الشرق حيث المجيء الثاني للمسيح حسب عقيدتهم.

و«الهيكل» يُسمى أيضًا «المذبح»، وفيه تفتح نافذة علوية بالجهة الشرقية لتدخل منها أشعة الشمس رمزاً للمسيح «شمس البر» حسب نص إنجيلهم. ولا يدخل هذا الهيكل المحجوب عن الناس بستارة خشبية غير ذوي الرتب الكهنوتية، ويدخلونه بالرجل اليمنى بعد خلع أحذيتهم ويخرجون باليسرى.

وللستار الخشبي المسمَّى بالحجاب، ثلاثة أبواب الأوسط أمام المذبح، وبابي الجانبين صغيران ومنخفضان، حتى يضطر كل من يدخل منهما إلى الانحناء والسجود.

أما عن «المذبح» فهو عبارة عن بناء على شكل مربع، يرجع بنائه إلى حاجة الشماسين، لمكان يخفون فيه الذبيحة المقدسة عند هجوم المغيرين على الكنيسة حتى لا يختطفوها ويستهزئون بها.

العاملين بالكنيسة

يختلف عدد العاملين بالكنائس، أو القائمين عليها، من كنيسة لأخرى، ولكن على العموم، فإن لكل كنيسة :

كاهن بدرجة « قسيس » أو « قمص » .

وقد يكون في الكنيسة كاهن، أو جملة منهم .

وفيها عدد من الشمامسة مثل خدم المساجد تقريباً

وللشمامسة عدة مراتب وظيفية :

رئيس الشمامسة، ويسمى **أرشيد ياكون** .

شماس، ويسمى **دياكون** .

مساعد شماس، ويسمى **إيبي دياكون** .

قارئ، يسمى **أغنسطس** .

مرتل يسمى **أبصلتس** .

*

(انظر شكل بناء الكنيسة ص ١٠٩)

الصليب

يوجد في العقيدة النصرانية أكثر من (٤٠٠) نوع من الصلبان المختلفة، حسب تقدير « ميلاد زكي » في كتابه « الكنيسة » (ص ٤٠)، وقد جمعتُ منها حوالي (٢٠٠) صليبًا في ملف أدعو الله أن يوفقني إلى وضعها - مع تطبيقاتها في حياة النصارى والمسلمين - في كتاب.

وكما أشرت من قبل، فإن لكل كنيسة صليبها الخاص بها، والذي لا تقبل وضع صليب غيره في كنيستها، وهذا يعني ببساطة شديدة أن هناك ٤٠٠ جماعة كنسية مختلفة فيما بينها، وهذه هي الحقيقة التي حملها عنوان هذا الكتاب « النصرانية . من الواحد إلى المتعدد ».

غير أننا هنا يمكن أن نشير إلى أسماء أشهر خمسة عشر صليبًا بوصف موجز،-وفي الصفحة التالية صورة كل واحد من هذه الصلبان، وهي كما يلي:

١- **الصليب القبطي**: يكون مربعًا، أو طويلاً، وبكل طرف من أطرافه صليب صغير، والصليب الأكبر يشير في اعتقادهم إلى المسيح، والاثنى عشر طرفًا الأخرى، تشير إلى الحواريين أصحاب المسيح الاثنى عشر، بما فيهم يهوذا الاسخريوطلي الذي خان المسيح ودل العسكر على مكانه الذي كان يجتمع فيه، وينظم صفوف أتباعه، ويوجه إليهم تعاليمه الحركية والدعوية.

٢- **صليب أورشليم**: وهو عبارة عن صليب كبير يشير إلى أورشليم وفي كل زاوية من زواياه الأربعة، صليب صغير يشير إلى واحد من أصحاب الأناجيل الأربعة المعتمدة عندهم.

٣- **الصليب المدرج**: وهو صليب يقف فوق ثلاث درجات ترمز إلى الإيمان والرجاء والمحبة.

٤ـ **صليب مالطا**: لكل ضلع من ضلوعه الأربعة رأسان، إشارة إلى ما يُسمى عندهم «بالتطويبات» وهي ثمانية تطويبات لم يذكرها غير «متى» في إنجيله، وهذا الصليب هو أيضًا شعار جماعة فرسان القديس يوحنا المشهورين بحروبهم الدموية، وهو أيضًا شعار «الإسعاف» في انجلترا.

وفي مدينة مالطا، لا تجد أي أداة مستخدمة في الحياة العملية من ملعقة الطعام وكوب الشراب وتذكرة الطائرة إلى ماركات الأحذية، إلا وعليها هذا الصليب.

٥ـ **صليب النصر**: صليب يشير إلى المسيح عليه السلام، يرتكز على دائرة تمثل الكرة الأرضيَّة التي يجب أن تمارس النصرانية السيادة عليها.

ونفس هذا الصليب اتخذه نصارى أوربا رمزًا للعلاقات الجنسية بين الرجال والنساء.

٦ـ **الصليب اللاتيني**: وهو صليب عادي تمامًا، يتميز فقط بارتفاع ضلعه الأسفل عن الأعلى.

٧- **الصليب الخشبي**: وهو صليب ضلعه السفلي أطول كثيراً عن الضلع العلوي، ويقطع الضلع السفلي قاطعان: الأول أفقي والثاني مائل بزاوية حادة.

٨- **الصليب الكلتي**: يعتبر هذا الصليب هو الصليب الرسمي للكنيسة الإنجليزية، ترمز فيه الدائرة إلى خلود الحياة، أما الأضلع الأربعة فتعني انتشار أذرع النصرانية إلى خارج الدائرة، دائرة العالم.

٩- **صليب القديس أندراوس**: وهو على شكل حرف (X) في الإنجليزية، إشارة إلى الصليب الذي صُلِب عليه أندراوس صاحب أحد الأناجيل غير المعتمدة.

١٠- **صليب البطريرك أو المطران**: وهو عبارة عن صليب لاتيني، وفي زاويتيه السفليتين ثعبانان، ويوضع هذا الصليب فوق العصاة التي يمسك بها الشماس أثناء وقوفه في الكنيسة أمام الكاهن.

١١- **صليب الهلب**: وهو صليب لاتيني يرتكز على نصف دائرة مجوفة لأعلى، ويسمى الصليب الروسي،

وكان يُستخدم قديمًا في الكنيسة الشرقية للرسم على المقابر رمزًا للفداء والرجاء.

١٢- **الصليب المصري**: على شكل حرف (T) في الإنجليزية، ويقال عندهم: إن هذا هو شكل الصليب الذي وضع عليه موسى عليه السلام «الحيَّة» رمزًا لصلب المسيح من بعده.

وفي حياتهم المعتادة خارج الكنيسة، يحمله الكهنة في أيديهم للبركة، ويحمله كبار السن في صورة عصاة يتكئون عليها.

١٣- **صليب القديس جرجس**: خطان متساويان متعامدان في المنتصف دون أي زخارف.

١٤- **صليب الهيكل**: وهو الصليب الذي يحمله الكهنة، ويمرون به على المصلين لتقبيله، ونوال البركة منه بالتمسح به.

١٥- **صليب الأعياد**: وهو الذي يضعه رؤساء الكنائس وكهنتها على صدورهم في أيام أعيادهم.

* وكثيراً ما ترسم بعض الكنائس خلف هذه الصلبان، ١٤ دائرة في شكل زخرفي، ترمز لمراحل الآلام المصورة في كنيسة القدس، وتمثل كل دائرة منها كنيسة صغيرة هناك، وتشير إلى حوادث الآلام التي مر بها المسيح وهي:

الحكم على المسيح بالصلب، حمل الصليب، السقوط من حمل الصليب، مقابلة المسيح لأمه، مساعدة سمعان للمسيح في حمل الصليب، المرأة التي مسحت عرق المسيح وتُسمى القديسة «**فيرونيكا**»، سقوطه للمرة الثانية إعياءً، التفاف نساء أورشليم حوله، سقوطه للمرة الثالثة متعثراً ومجهداً، نزع الثياب عن المسيح، دق المسامير في كفيه وقدميه، صورة تشير إلى أنه مات على الصليب، صورة إنزاله من الصليب، صورة دفنه.

* هذه صورة إجمالية، لأشهر الصلبان المستخدمة في كنائس النصارى، وقد يُستخدم واحد منها في كنيسة بعينها، وقد تستخدم كنيسة أخرى صليبًا آخر أو أكثر مع صليبها الأساسي: (انظر أشكال بعض الصلبان ص ١١٠)

عقيدة التثليث

يعتقد النصارى أن الإله مجموع من ثلاثة أقانيم: «الأب، الابن، الروح القدس»، وهي على الترتيب، لم تأت على الإطلاق على لسان المسيح عليه السلام، ثم بدأ بولس بطرح مفهوم الابن ثم من بعده أتى مفهوم الروح القدس، واكتملت هذه الثلاثية مع بداية القرن الثالث الميلادي، وقبل ذلك لم يكن هذا اعترافًا بها.

ومع كل بدعة جديدة، كان يحدث انشقاق ضخم في جدار النصرانية، الذي انشق بداية مع صراع بولس وبطرس والاتهامات التي تبادلها كل منهما مع الآخر، من سب وقذف، وتشكيك، وسجن، إلى غير ذلك.

*** فما تلك الأقانيم الثلاثة التي يتكون منها الإله عند النصارى؟**

– البعض يقول: إن الله مجموع الثلاثة، وهذا هو قول الجمهور عندهم.

– البعض يقول: إن الأب والابن ومريم العذراء هي الأقانيم الثلاثة التي يتكون منها مجموع الإله، وهؤلاء قلة قليلة يطلق عليهم «الهراطقة».

*** فما نسبة كل أقنوم من الأقانيم بالنسبة للمجموع؟**

– طائفة ترى أن الأقنوم إله بذاته يتساوى تمامًا مع المجموع.

– طائفة ترى كل أقنوم إله لكنه لا يرقى إلى الإله المجموع.

– طائفة ترى كل أقنوم منفرد، ليس إلهًا، إنما الإله في مجموع الثالوث.

– طائفة ترى أن الأقانيم الثلاثة ليسوا ثلاثة آلهة، لكن لما الأب خلق الابن، فالأب ليس بالابن، وكذلك الابن ولد من الأب، وليس الابن بالأب.

وكـــذلك روح القـــدس ليس بالأب وبالابن، إنما هو روح الأب والابن، يوجد فيهما سواء، ويشاركهما في الوحدة الثالوثية.

ولا تعتقد هذه الطائفة أن هذه الوحدة الثالوثية هي ذاتها التي وُلدت من بطن مريم العذراء وصَلَبها «بيلاطس البنطي» ودفنت ثم قامت من القبر في اليوم الثالث ودخلت الجنة (حسب اعتقادهم)؛ لأن هذه الحوادث لم تقع للوحدة الثالوثية، وإنما حدثت للابن وحده.

– وطائفة ترى أن هذه الوحدة هي التي نزلت على يسوع المسيح مثل الحمامة عند تعمده.

– وطائفة ترى أن الحمامة إنما حدثت مع روح القدس، وعلى ذلك فإن الوحدة الثالوثية عندما نادته؛ أنت ابني، فإنما كانت تلك كلمات الأب موجهة إلى الابن، وكما أن الأب والابن وروح القدس لا يقبلون التقسيم فهم يعملون أيضًا بصورة غير قابلة للتقسيم، وتلك هي عقيدة الكاثوليك الأوائل.

* ويأتي السـؤال: إذا كـان كل من الأب والابن وروح القدس إلهًا، فمتى كان الإله واحدًا؟

ذلك لغز حارت فيه ألباب النصارىٰ على مر العصور والأزمان منذ ابتداع هذا الثالوث حتى اليوم، وحاولت كل فرقة إيجاد مخرجًا مناسبًا لها لحل هذا اللغز.

- فرقة قالت: إنه لابد من الاعتراف بأن المسيح لم يكن الإله الكامل، بل يمكن القول: إنه كان مثيل الله، لكن الكنيسة رفضت ذلك واعتبرته إلحاداً يهدم العقيدة.

- فرقة قالت: إن يسوع هو الإله الذي منحه الأب وروح القدس صفة الألوهية، لكن ذلك رُفِض من الذين يؤمنون بالابن إلهًا بالذات واعتُبروا ملاحدة.

- فرقة قالت: الأب والابن ليسا منفردين وإنما مظهران مختلفان لأقنوم واحد، لكل منهما اسم على حدة.

- فرقة قالت: إن الله هو الأب، قديم في ذاته، خالد لا يفنى، لو شاء أن يفرض على نفسه العوارض البشرية لصنع، ولو شـاء لتراءى للناس في صورته، حتى إنه لو

شاء لمات أمام الناس، فشاء الله مرة أن يظهر في صورة إنسان، فتجسد في يسوع المسيح.

– أما الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فقالت إن: «توحيد الثلاثة وتثليث الواحد» سر مكنون لا نطيق أن نفهمه.

* وهكذا يمكن أن نعرض لعشرات بل لمئات الآراء التي حاولت على إجابة السؤال اللغز الذي ذكرناه قبلها، لنصل إلى التيه اللا متناهي.

وللخروج من هذه الدائرة، نعرض بإيجاز شديد لما أحدثته عقيدة النصارى في تاريخ النصرانية من انشقاقات واختلافات ومسميات يحتاج تفصيلها إلى موسوعة علمية يمكن أن تحمل اسمًا معبرًا عن الواقع، وهو «الصراع العظيم» الذي لا صراع في تاريخ البشرية أعظم منه.

إنه صراع جعل من أبنائه ما يشبه الانشطار النووي النشط، إذ لا يأتي صباح يوم جديد إلا وفرقة نصرانية جديدة بمذهب عقدي جديد وتفسير إلهي مستحدث.

*

النصــــرانيــة
من الواحد إلى المتعدد

مثل كل المذهبيات التي يتخلى فيها البشر عن ارتباطهم بالله، ويتخذون من هواهم إلهاً لهم، فيتفرقوا ويتنازعوا ويفشلوا، تعرضت الديانة النصرانية - كدين ينتسب إليه الملايين في العالم - إلتي هزات خلافية عنيفة ليس بعد رفع المسيح عليه السلام وحسب، إنما في وجوده عليه السلام بين حوارييه، لما تسلل الشيطان إلى عقول بعضهم، بسوء الظن عند واحد منهم ،والشك في قلب آخر، والكذب في ثالث، والخيانة من رابع، وفي مصر، كانت الصورة هي ذاتها .

وما يهمنا هنا ، هو التأريخ لواقع هذه الفتن التي جسدتها الاختلافات والخلافات، ومنعاً لبعض من الحرج

التاريخي والعقدي، فقد رأينا أن نتغاضى - حالياً - عن القرنين الميلاديين (الأول والثاني) .

وأن نبدأ الرحلة من مجمع (مؤتمر) نيقية الشهير الذي عقد في القرن الثالث، لنتعرف على أكثر من مائة حدث انشقاقى رئيسي داخل كل انشقاق منها، انشقاقات جزئية أخري، لا نشير في الغالب إليها، راجين الله سبحانه وتعالى أن يؤلف بين قلوبنا جميعاً حول دعوة التوحيد، ورسالة التوحيد التي ما أتي المسيح عليه السلام إلا من أجل البشارة بها، والدعوة الخالصة إليها .

مجمع نيقية ٣٢٥ر

* انتهى هذا المجمع (المؤتمر) إلى :

تحريم آراء « **آريوس** »، الذى نادى بأن :

- المسيح مخلوق .   - وأنه لم يكن إلهًا

- بل هو كائن وسط بين الله والإنسان .

- « شبه إله » .

- « خلق منذ البدء » .

وفي المجمع تقرر « **قانون الإيمان** » الذى يقول :

- إن المسيح (الإبن) . - إلهًا مع « الأب » .

- « إلـــه واحد ... ليس لملكه انقضاء » .

مجمع القسطنطينية ٣٨١ ر

* انتهى هذا المجمع (المؤتمر) إلى تحريم آراء « **مقدونيوس** » ، الذي نادى بأن الروح القدس مخلوق ككل الملائكة .

فتقرر اعتبار **الروح القدس إلهًا مع الآب والابن** .

لتتسع مساحة الاختلاف :

- الكنائس الشرقية (الإسكندرية والقسطنطينية) رأت أن الروح القدس ينبثق من « الآب » وحده .

- الكنائس الغربية (روما) رأت أن الروح القدس ينبثق من « الآب » و « الابن » معًا .

ومن ثم تصاعد الصراع الذي تولد عنه ترتيباً سياسياً وروحياً للكنائس من حيث السيادة والسلطان :

- روما . - ثم القسطنطينية .

- ثم الإسكندرية (الكنيسة المصرية) .

مجمع أفسوس الأول ٤٣١ م

وعلى الحدود التركية اليونانية بمدينة أفسس انتهى مجمع (أفسس الأول) إلى تحريم آراء **نسطور** الذى :

- أنكر ألوهية المسيح ، مؤكداً أن الله واحد لا شريك له .
- وأن مريم العذراء ليست « أمًا لله » وإنما هى « أم المسيح » .

وتأكيداً على تحريم هذه الآراء تقرر أن يضاف إلى قانون الإيمان، صيغة لتأليه مريم العذراء :

تقول : « نعظمك يا أم النور ... والدة الإله » .

ولكن أتباع **نسطور** ظلوا مصّرون على موقفهم، ورحبوا بانشقاقهم على جميع الكنائس ولم يقبلوا بغير عبودية العذراء وابنها، لله الواحد، وأسسوا الكنيسة النسطورية (التي تتمركز حاليًا في العراق وإيران) .

ومع أنهم الآن ما زالوا يؤمنون بآراء **نسطور**، إلا أنهم يعترفون بسلطة بطريرك الڤاتيكان عليهم، ويؤمنون بعقيدة الڤاتيكان الكاثوليكية حول المسيح « الطبيعتين والمشيئتين» وهذه الطائفة تعرف في عصرنا الحاضر باسم

« كنيسة الكلدان الكاثوليك »، ولهم طائفة في مصر [بطريركية الكلدان الكاثوليك بمصر] .

مجمع أفسوس الثانى ٤٤٩ر

انتهى هذا المجمع (المؤتمر) إلى :

تحريم آراء « **أوطاخى** » الذي نادى بعقيدة « التجسد الخيالى للمسيح »، حيث يشير أوطاخى إلى أن « ناسوت المسيح » قد تلاشى في لاهوته، وقد اتفق في المجمع على تقرير عقيدة « الطبيعة الواحدة للمسيح » - اللاهوتية والناسوتية .

مجمع خلقيدونة ٤٥١ ر

انتهى هذا المجمع إلى انقسام تاريخي :

* **كنيسة روما** (ومن تبعها) أكدت على تحريم آراء أوطاخي، ورفضت قرارات مجمع أفسوس ٢ حول « الطبيعة الواحدة »، وأكدت على عقيدة الطبيعتين في المسيح (اللاهوتية والناسوتية) أي أن المسيح له طبيعتان ومشيئتان، وقد أطلق على هؤلاء **الخلقيدونيين** .

* **أما كنيسة الإسكندرية** (المصرية) فقد انسحبت من المجمع رافضة قراراته، ومصممة على قرارات مجمع أفسوس الثانى (الطبيعة الواحدة للمسيح)، وأطلق عليهم مصطلح : **اللا خلقيدونيين.**

وهؤلاء هم «الأقباط الأرثوذكس» الذين يشكلون أغلبية النصارى في مصر، إلا أن عددهم على المستوى العالمي لا يتعدى ٣ر٠٪ من نصارى العالم .

وفيما يلى بيان الطوائف التى تتبع كل فرقة على حدة، وما آلت إليه من مآسى انفراط العقد، وتفتت الكيان، بصورة لم يشهد مثلها كيان عَقَدي آخر في الكون كله، وقليل من علم ودراسة المسلمين لهذه الحقيقة، والاطلاع على أسرارها المخزية، لانعدلت موازين معوجة كثيرة، في ثقافة المسلم تجاه عقائد الآخرين، وفي موقفه من قَدْر وحجم وواقع غير المسلمين.

*

أصحاب الاعتقاد بالطبيعة الواحد
(الأرثوذكس اللاخلقيدونيون)

يتبنى هذه العقيدة، الكنائس التالية:

* بطريركية الإسكندرية للأقباط الأرثوذكس ويرأسها الآن الأنبا شنودة الثالث، من مقره الديني بالأسكندرية، ومن مقره السياسي بالعباسية بالقاهرة.
* الكاتدرائية المرقسية.
* أسقفية الخدمات بالبطريكية.
* الكلية الاكليريكية للأقباط الأرثوذكس.
* بطريركية الأرمن الأرثوذكس
* بطريركية السريان الأرثوذكس
* البطريركية المارونية بشبرا
* كنيسة الحبشة، وهي تتبع كنيسة مصر روحياً قبل انفصالها إداريًا عام ١٩٥٩، ثم بعد عودتها ١٩٩٣.
* كنيسة إريتريا الأرثوذكسية.
* كنيسة الهند الأرثوذكسية (كنيسة ملابار) وهي

تنتشر في الخليج، وتتزعمها عالمياً كنيسة الإسكندرية.

وقد اختير الأنبا شنودة الثالث رئيسًا لمجلس الكنائس العالمي عام١٩٩١ عن هذه العائلة.

أصحاب الاعتقاد بالطبيعتين (الخلقيدونيون)

* بطريركية الروم الأرثوذكس (القسطنطينية).
* المجلس الطائفي العالمي للروم الأرثوذكس بمصر.
* مطرانية الطائفة المارونية الأرثوذكسية.
* بطريركية الأقباط الكاثوليك بمصر.
* بطريركية الأرمن الكاثوليك.
* بطريركية السريان الكاثوليك.
* بطريركية الروم الكاثوليك بمصر (الڤاتيكان).
* المارون الكاثوليك.
* بطريركية اللاتين الكاثوليك وتتبعها الرهبانيات الآتية:

ـ الآباء الكرمليين. ـ كنيسة سانت تيريزا.

ـ الآباء الدومنيكان. ـ راهبات الدومنيكيات.

- راهبات نيجيريا . - راهبات المحبة .
- الآباء الفرنسيسكان ولهم دير العذراء بالمقطم .
- الآباء السالزيان (دون بوسكو) .
- الآباء اليسوعيون (الجزويت) . - الآباء الكومبونيون .
* كنيسة كوردي ييزا الفرنسبية .

دعاة التوفيق بين العقيدتين ٤٨٢ر

الهينوتيكون

* الهينوتيكون، تعني « منشور الاتحاد »، وهو اصطلاح يشير إلى محاولة من الإمبراطور الروماني « زينون » بمساعدة أسقفي الإسكندرية والقسطنطينية (عام٤٨٢م) للتوفيق بين العقيدتين : الخلقيدونية، وغير الخلقيدونية .
* ولكن جميع الكنائس ترفض منشور « الهينوتيكون » .
* اتسعت رقعة الخلافات، واشتدت حدتها بين روما (الكاثوليك) والقسطنطينية (الروم الأرثوذكس)، ومن جراء ذلك، ارتفعت معدلات قرارات الحرمان الكنسية بين أبناء كل من الطائفتين ضد رعاياهما .

دعاة الاعتقاد بالمشيئة الواحدة ٦٣٨ر

المونوثيليتزم

* المونوثيليتزم، تعني «عقيدة المشيئة الواحدة للمسيح» وهو اصطلاح يشير إلى محاولة من الإمبراطور الروماني «**هرقل كبير الروم**» لتوحيد الكنائس، استطاع بفرضها أن يجذب أصحاب الاعتقاد بالطبيعة الواحدة.

* وخلاصة عقيدة هذه الطائفة التي اعتقدت بنظرية المونوثيليتزم الإيمان بوحدانية وتناسق الإرادتين (اللاهوتية الناسونية) في المسيح - حسب مفهوم أصحاب الطبيعتين.

* ورفض المتطرفون من كلا الجانبين القبول بهذه الدعوة، وتصدوا لفكرة **هرقل**.

مصر إسلامية ٦٢٠ر

ومع إشراقة عام ٦٢٠م توالت الفتوحات الإسلامية منطلقة من مصر والشام لتجذب آلاف من النصارى إلى العقيدة الإسلامية، مما تسبب في تدهور المكانة العالمية للكنائس الأرثوذكسية الشرقية حينذاك.

ونقلة تاريخية إلى عام ١٠٥٤ حين حدث ما سمي في تاريخ الكنيسة بالانقسام العظيم بين طائفة المؤمنين بالطبيعتين (اللاهوتية والناسونية) في المسيح، والذين عرفناهم منذ قليل بـ « الخلقيدونيين » وكان كما يلي :

الطائفة الأولى:

* بطريرك روما (الفاتيكان) أصدر نشرة تحريم ضد بطريرك القسطنطينية.

* الروم الكاثوليك يصرّون على أن الروح القدس ينبثق من« الآب »، « والابن » معًا .

* الكاثوليك يقدسون الأيقونات والتماثيل، ويؤيدون وضعها في الكنائس، وهو ما لم تقبله الكنيسة الشرقية .

الطائفة الثانية:

* بطريرك القسطنطينية، يحرق النشرة التي أصدرها بابا الفاتيكان ويعلن العداء له .

* الروم الأرثوذكس يؤمنون بانبثاق الروح القدس من « الآب » وحده « مثل غير الخلقيدونيين ».

* الروم الأرثوذكس يقدسون الأيقونات، ويرفضون التماثيل (وتتفق معهم في ذلك (الإسكندرية) الأرثوذكسية الشرقية.

سقوط كنيسة القسطنطينية عام ١٢٠٤م

في واحدة من أشرس العمليات الحربية، تمكن الروم الكاثوليك، من تدمير القسطنطينية، وحرقوا كنائسها ومارسوا فيها أبشع الإهانات ضد الروم الأرثوذكس .

القسطنطينية إسلامية ١٤٥٣م

ومع الفتح الإسلامي، وانتشار الإسلام في ربوع أوربا، أعلنت القسطنطينية، أنها رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ورسولاً، كما أعلنت الدولة الإسلامية أن القسطنطينية المسلمة، ستظل مركزاً لبطريركية الروم الأرثوذكس الذين ظلوا على نصرانيتهم داخل البلاد، بل وما يتبعهم من كنائس فى البلاد الأخرى، ومنها على سبيل المثال لاالحصر :

* روسيا الأرثوذكسية. * اليونان الأرثوذكسية.
* كنائس أوربا الشرقية الأرثوذكسية.
* كنائس الروم الأرثوذكس العرب.

انشقاق الكنيسة الكاثوليكية

وعلى غير موعد، وُلِدَت ثورة غضب داخل الكنيسة، تمرداً على ما آلت إليه، وظهرت دعوة هزت أركان الكنيسة باسم (دعوة الإصلاح) ونشطت على محورين :

الإصلاح الداخلي

ويمثله الفرنسيسكان، الدومنيكان، اليسوعيون....
ورأيت التغاضي عن تفاصيلها في هذه الرسالة الصغيرة.

الإصلاح الخارجي

الانشقاق البروتستانتي

مارتن لوثر ١٥٤١ص

* بدأت الكنيسة اللوثرية في شمال ألمانيا والدول الاسكندنافية محققة انتشاراً كبيراً.

* أما في مصر فتمثل وجودها في الكنيسة اللوثرية (الألمانية الإنجيلية) بشارع الجلاء.

جون كالفن ١٥٦٠ص

وعن اللوثرية انشق جون كالفن مكوناً الكنيسة الكالفينية في سويسرا وأواسط أوربا

ويمثلها في مصر: الكنيسة الألمانية الإنجيلية **چون كالفن** (وهي مستقلة عن الكنيسة الإنجيلية في مصر).

الكنيسة المشيخية

* أكبر الطوائف الإنجيلية البروتستانتية في مصر، وتضم حوالي ٣٥٠ كنيسة في ربوع مصر، ويرأسها د. القس: صموئيل حبيب.

* كلية اللاهوت الإنجيلية. يرأسها: القس غبريال.

* الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

* وتشرف الكنيسة المشيخية في مصر على كل الطوائف البروتستانتية الأخرى (والتي تضم ١٧ طائفة بروتستانتية في مصر).

الكنيسة الأسقفية (الإنجليكانية)

وتتبع هذه الإرسالية الأسقفية، كنيسة انجلترا، (كاتدرائية كانتربري)، ويرأسها: المطران غايس عبد الملك برسوم، مطران الكنيسة الأسقفية بمصر وشمال إفريقيا وإثيوبيا والصومال، ونائب رئيس اللجنة التنفيذية لرابطة الإنجيليين بمصر، ورئيس لجنة الكرازة المشتركة بمصر، بمقر الكنيسة الأسقفية.

* وأشهر الكنائس الأسقفية بمصر (كاتدرائية جميع القديسين) بمنطقة الزمالك.

الميثودستية (المنهجية)

كنائس الإصلاح

* **كنيسة أتباع جون وسلي** وتضم أربع مذاهب في مصر:

١) المجمع العام لكنائس نهضة القداسة:

- يضم نحو ١٠٠ كنيسة واجتماع
- تبلغ عضوية الكنيسة نحو ٥٠٠٠ عضو
- المشرف العام: القس منير حكيم

٢) كنيسة الإيمان :

تضم حوالي ٢٠ كنيسة في مصر، المشرف : القس شكري رزق الله عبد النور

٣) كنيسة المثال المسيحي :

تضم حوالي ٢٥ كنيسة في مصر، أقدمها كنيسة النخيلة (بسوهاج) تتبع الحركة الإصلاحية الكندية .

٤) كنيسة الله :

تتبع إرسالية كنيسة الله العالمية، المركز الرئيس : ملوي، تضم حوالي ٧ كنائس بمصر

- ولها عدة فروع منها : كنيسة الله بشبرا .

* **كنائس الإخوة**،وتضم ٣ مذاهب كنسية في مصر :

١) كنيسة الإخوة البوهيميون (مورافيا)، أول إرسالية بروتستانية تنصيرية في مصر أتت عام (١٧٥٠)، لم يعد لها وجود الآن، ولكنها تركت بدائل كثيرة .

٢) كنيسة الإخوة البلاميس (إخوة بليموث) لها نحو ٥٠ كنيسة في مصر، تتركز في مدن وقرى الصعيد .

٣) كنيسة الإخوة المرجبين، ويملكون قاعة الإنجيل ونحو ٣٠ قاعة اجتماع كنسي.

* **الكنائس المعمدانية** وتضم ٣ مذاهب كنسية في مصر

١) الكنيسة المعمدانية الكتابية الأولى، أسسها القس لبيب ميخائيل عام ١٩٦١، ولها ٣ كنائس بمصر.

٢) الكنيسة المعمدانية للأقباط الإنجيليين، تأسست عام ١٩٥٥ بالفيوم، وتضم نحو ١٠٠٠ شخص يتبعون المعمدانيون الجنوبيون بأمريكا، ومن أعضائها الرئيس الأمريكي كارتر، ولها حوالي ٨ كنائس بمصر.

٣) الكنيسة المعمدانية بالمعادي.

* **الكنائس الرسولية** وتضم ٧ مذاهب كنسية في مصر

١) **الكنيسة الخمسينية:**

وهي أكبر طائفة بروتستانية على المستوى العالمي، وتضم حوالي ٢٥ كنيسة واجتماع في مصر، منها ١٣ كنيسة أنشأت في الفترة (١٩٧٤-١٩٧٨).

٢) المجلس العام للكنائس الرسولية (الكنيسة الرسولية الأولى) وتضم حوالي ١٥٠ كنيسة وقاعة اجتماع، ويبلغ أعضائها أكثر من ١٠,٠٠٠ نسمة.

٣) كنيسة المسيح

- استقلت عن الكنيسة الرسولية عام ١٩٤٨، وتضم حوالي ٢٥ كنيسة في مصر.

٤) المجلس العام لكنائس النعمة الرسولية

- تأسس في المنيا بصعيد مصر عام ١٩٣٥ (تابعاً لإرسالية كندا التنصيرية) ت : ٥٧٣٥١٧٣، ويضم ٥ كنائس بمصر، و١٠٠٠ عضو.

٥) كنائس النعمة

- استقلت عن كنائس النعمة الرسولية عام ١٩٤٠، وتضم حوالي ٥ كنائس في مصر.

٦) الكنيسة الرسولية لمجمع الله الخمسيني

اختلف القس **صموئيل مشرقي** مع قادة الطائفة الإنجيلية فانفصل عنها جميعاً، وأسس كنيسة وحيدة مفردة في

القاهرة، بالاسم المشار إليه، وبرغم مصادرة الطائفة لأمواله، وكنائسه، إلا أن كتاباته حول ألوهية المسيح، وعقيدة الكتاب المقدس أعطت له انتشاراً واسعاً بين الطوائف الأخرى، ومازالت مساعيه جارية أمام قضاء مصر، لاسترداد حقوقه الشرعية.

٧) **طائفة «النعمة والحق»**

- مارست نشاطها في مصر لعدة سنوات، ولكنها حققت خسائر مادية ضخمة، دون أي مردود إيجابي، فعادت إلى حيث جاءت وانضم أعضاؤها للكنائس الأخرى.

*

الآريوسية

* نقلاً عن الأب الراحل جورج قنواتي : المسيحية والحضارة العربية (ط٢)، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٢، ص ٣٧ :

الآريوسية طائفة تنتسب إلى الكاهن الليبي المقيم في مصر «آريوس» المولود سنة ٢٥٦م، ويعتبرها نصاري مصر من الطوائف الخارجة، أو (الكافرة) حسب تعبيرهم.

وتتلخص دعوتهم في قولهم:

« إن الله واحد.

غير مولود.

لا يشاركه شيء في ذاته تعالي ...

أما الكلمة فهو ... غير أزلي ولا قديم.

بل كانت مدة لم يكن فيها الكلمة موجوداً.

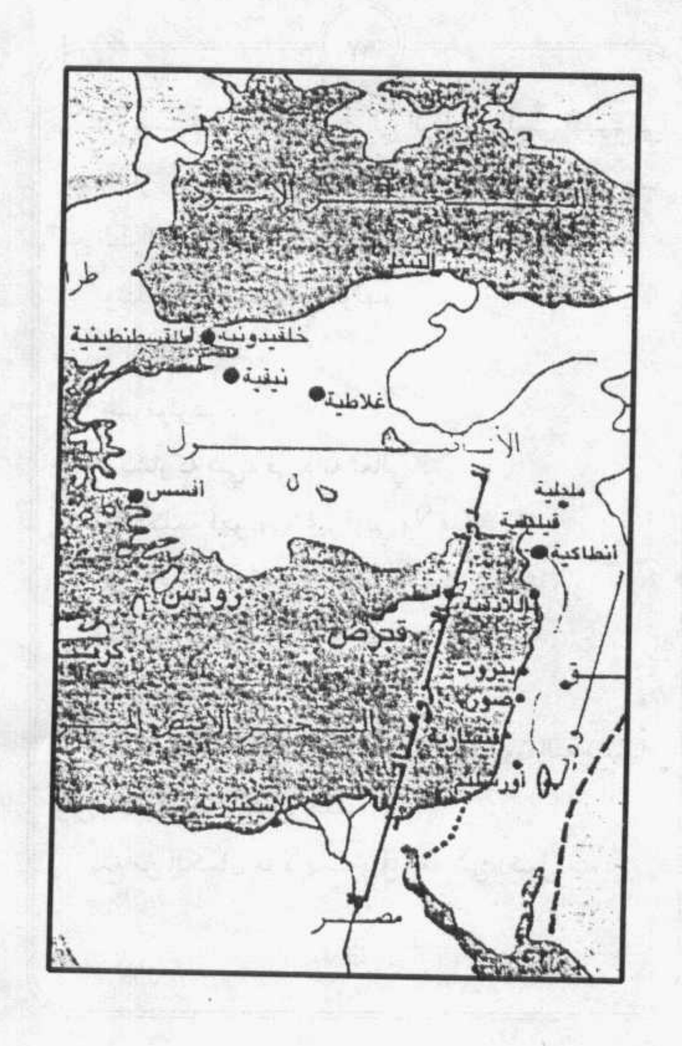
فالكلمة مخلوق، بل إنه مصنوع ...

غير معصوم طبعاً.

استقامته حفظته من كل خطأ، فهو دون الله مقاماً، ولو كان معجزة الأكوان خلقاً.

بلغ من الكمال ما لا يستحيل معه شئ أكمل منه».

*


خلقيدونية
القسطنطينية
نيقية
غلاطية
الأناضول
أفسس
ملجلية
أنطاكية
رودس
قبرص
بيروت
صور
مصر

الخلاف حول الأيقونات

إن الذي فعله بولس بالعقيدة النصرانية، لم يكن في رأينا غير مسخ لدعوة المسيح، المكملة لأخيه موسى عليهما السلام.

لقد أنشأ بولس دينًا لم يعرفه المسيح ولم يمارسه، وفتح أبوابًا من الجحيم قضت على كل الأخضر اليانع الذي تركه صاحب الرسالة، فأحالته إلى هشيم يابس.

لقد بدأت المعركة بينه وبين بطرس، وكلاهما في محنة الاضطهاد من حكم الرومان، وتعصب الكهنة بدأت حول من يملك تمثيل المسيح عليه السلام في الدعوة، ثم تطورت إلى سباق محموم نحو كسر الدائرة الإيمانية

للمسيح حتى تتلاءم مع المصالح والرغبات وتتوائم مع الاتجاهات العقدية القائمة والرافضة بداية لدعوة المسيح.

ومع بولس أيضًا بدأت الشرارة الأولى لحريق طبيعة المسيح: هل هو إله؟ أم ابن إله؟ أم الاثنين معًا؟

له طبيعة أم طبيعتان؟

له مشيئة أم مشيئتان؟

أمُّه أم الإله أم أُم الإنسان؟

ما سلطان الألوهية فيه على الناسوتية؟

ما قوة الناسوتية أمام سلطان اللاهوتية؟

الأب والابن واحد غير روح القدس؟

أم الأب وروح القدس غير الابن؟

أم الأب غير روح القدس والابن؟

هل يمكن انفراد الأب عن روح القدس والابن؟

هل يمكن انفراد الابن عن روح القدس والأب؟

هل يمكن انفراد روح القدس عن الأب والابن؟

هل الثلاثة إله واحد؟

هل الإله ثلاثة آلهة؟

هل تعذب الابن وحده دون الأب وروح القدس؟

هل صَلب اليهود الإله؟

ما طبيعة روح القدس؟

* وهكذا يمكن الاستطراد لطرح مئات الخلافات والاختلافات التي تولدت في الديانة النصرانية من بعد بولس، ولكل سؤال من هذه الأسئلة أكثر من إجابة، ولكل إجابة جماعة مستقلة تمامًا عن الجماعات النصرانية الأخرى، كما أشرنا من قبل.

ولا يظن ظان أن طبيعة الثالوث هي فقط محور الخلاف بين جماعات النصارى، بل هناك عشرات، ولا مبالغة إن قلنا مئات، من القضايا الأخرى التي يدور حولها خلاف التعددية في العقيدة النصرانية كأسرار الكنيسة والتقليد والمعمودية (أبالروح أم بالماء أم بالروح والماء) وفي مواهب الروح القدس ... وكذلك حول الأيقونات التي هي التماثيل أو الصور التي تقدمها بعض الكنائس.

* ويقول «**الحسن بن طلال**» في كتابه «المسيحية في العالم العربي» (ص ٧١):

«كان آخر خلاف لاهوتي هزَّ الكنيسة المسكونية... هو ذلك الذي قام حول استعمال الأيقونات. أي: الصور المقدسة في العبادة.

بدأ هذا الخلاف عام ٧٢٦ عندما صدر بالقسطنطينية مرسوم من الإمبراطور ليون الثالث، يحظر فيه الصلاة أمام الأيقونات واستعمالها في الكنائس.

وعلى الفور انطلقت في دولة الروم حركة «تحطيم الأيقونات، إذ رأى قادة هذه الحركة وأنصارها في التعبد أمام الصور خرقًا فاضحًا لما في الوصية الثانية من الوصايا العشر، وهي القائلة: «لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا، ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور» (الخروج: ٢٠:٤-٥)

[وباعتقاد المؤرخين أن حركة تحطيم الأيقونات على دليونة .... كانت للحد من تنامي قوة الرهبان والرهبنات في الكنيسة الأمر الذي أعطاهم نفوذًا سياسيًا .... كانوا هم الذين يصنعون الأيقونات: يرسمونها بالألوان على الخشب بعد قضاء فترات طويلة من الصلاة والصوم، فساد الاعتقاد بأن تنفيذها كان يأتي تحت تأثير الروح القدس، فيضفي عليها حرمة، ويجعل بعضها قادر على صنع المعجزات] .

وفي هذه الفترة الزمنية، كما يشير الحسن بن طلال، (ص٧٤) : «لم تضطر الدولة إلى استعمال الكثير من العنف في سياستها الداعية إلى تحطيم الأيقونات، إلى أن نظمت الكنيسة صفوفها باعتقاد مجمع «نيقية» الثاني عام ٧٨٧ر لإقرار قداسة الأيقونات وصحة استخدامها في العبادة كجزء أساسي من «الأرثوذكسية» .

*وهكذا نرى بجلاء كيف ذهبت الكنيسة بشعبها نحو الشرك بالوحدانية، وتقديس الأصنام والصور، لضمان استمرار هيبة الكنيسة بين عوام الناس، وجمع الأموال ببيعها حتى تضخمت ثروات الكهنة بصورة استثارت الدولة، وأثرت على ميزانيتها حسبما أوضح «**الحسن بن طلال**» الذي يستطرد قائلاً (ص٧٥) :

« ولذلك وجدت الدولة عام (٨١٧) نفسها، مضطرة إلى استخدام العنف لفرض إرادتها، فنظمت هجمات عسكرية على الأديرة المتشددة في المقاومة، فسقط ضحايا، وقبض على عدد من الرهبان الذين قاوموا السلطة، وتم نفي عدد آخر إلا أن الرأي الشعبي ظل إلى جانب الرهبان.... حتى انتهى النزاع بنصرهم، لكنه نصراً لم يتعد حدود العقيدة الدينية، فقد قويت سيطرت الأباطرة على الدولة، والتزم الرهبان أديرتهم ممتنعين عن التدخل في الشؤون العامة ».

* والذي لا يمكن إغفاله أن هذا النزاع لم ينته بهذه البساطة إلى هذه النتيجة إلا بعد أن بلغ حد الانشقاق والشقاق بين أكبر كنيستين في تاريخ النصرانية: كنيسة روما التي وقفت بشدة إلى جانب تقديس الأيقونات وتحدي الأباطرة، وكنيسة القسطنطينية التي دعت بشدة إلى تحطيمها، وإبراء الكنيسة من دنسها والوقوف إلى جانب الأباطرة والدولة، واغتيل الإمبراطور ميخائيل الثالث ثم اغتيل الإمبراطور باسيليوس المقدوني، وعزل البطريرك فوتيوس، وكالماء التي تغلي فوق النار، استمر الصراع والشقاق إلى أن بلغ ذروته في منتصف القرن الحادي عشر، عندما نشطت حركة كنيسة مستقلة في كنيسة بلدة «**كلوني**» التابعة اليوم إلى **فرنسا**، لإصلاح الكنيسة الرومانية وإحكام تنظيمها وتعظيم سلطتها البابوية، ليستمر مسلسل الانشطار في العقيدة النصرانية من الواحد إلى المتعدد.

*

المصادر والمراجع

* د. **أحمد شلبي**: مقارنة الأديان، المسيحية (ط٤)، مكتبة النهضة المصرية، القاهر، ١٩٧٣.

* **أديب يس**: إنجيل يوحنا، إصدار كنيسة الإخوة شبرا، القاهرة ١٩٩٥ر.

* **الحسين بن طلال**: المسيحية في العالم العربي، إصدار المعهد الملكي للراسات الدينية، مكتبة عمان، الأدرن، ١٩٩٥.

* **بنيامين بنكرتن**: إصدر كنيسة الإخوة بشبرا، القاهرة ١٩٨٠ر.

* **راشد عبد الله الفرمان**، الأديان المعاصرة، إصدار جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس ليبيا، ١٤٠٦هـ١٩٨٥.

* **ر. ت. فرانس** - ترجمة أديبة شكري - مراجعة نيكلس نسيم: سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس - إنجيل متى، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٠ر.

* **شارل جيني بير**، ترجمة د.عبد الحليم محمود: المسيحية نشأتها وتطورها، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د. ت.

* **القس صموئيل مشرقي**: النصرانية، إصدر الكنيسة المركزية لمجمع الله، القاهرة ١٩٩٣ر.

* **د. محمد أحمد الحاج**، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢.

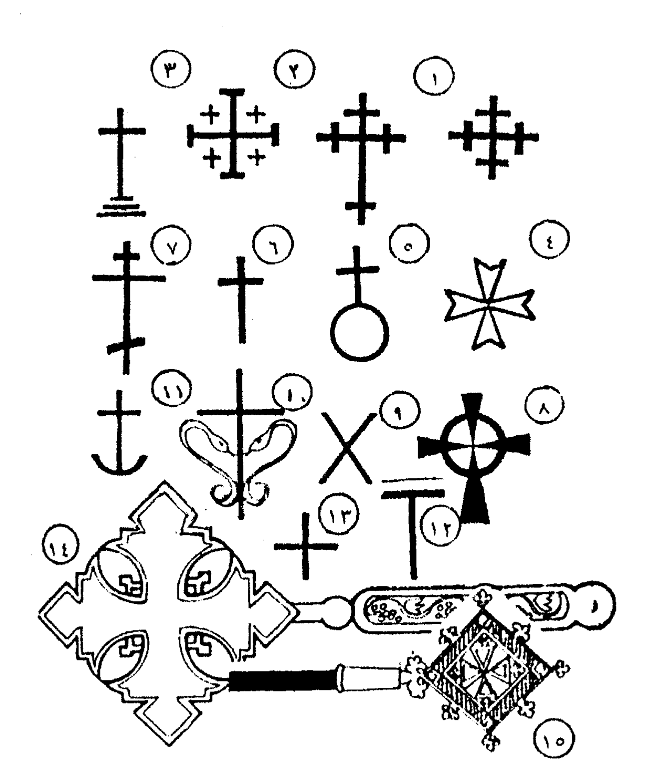
* **المستشار محمد عزت الطهطاوي**، النصرانية والإسلام، مكتبة النور، القاهرة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

* **هلال أمين**: إنجيل يوحنا، إصدار كنيسة الإخوة بشبرا، القاهرة ١٩٨٧ر.

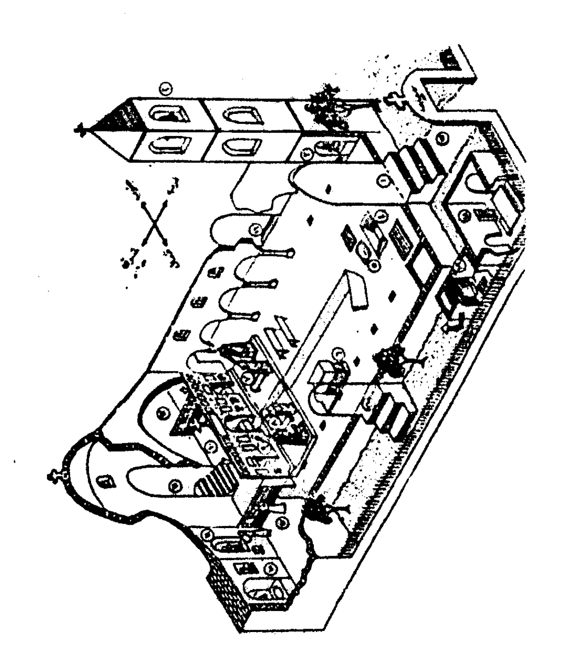
* **هلال أمين موسى**، تفسير إنجيل مرقس، بدون ناشر، القاهرة، ١٩٨٢.

* **القس ليون موريس** - ترجمة نيكلس نسيم: سلسلة التفسير الحديث للكتاب المقدس - إنجيل لوقا، دار الثقافة، القاهرة ١٩٩١ر.

*



١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
٩
١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥



من مؤلفات

أبوإسلام أحمد عبدالله

عبدة الشيطان في مصر . الجذور . العقيدة . الاعترافات . الطقوس
١٥٢ صفحة ١٧X١٤سم / إصدار ١٩٩٧ ـ ٥ دولار

النصرانية من الواحد إلى المتعدد
١٢٨ صفحة ١٧X١٢سم / إصدار ١٩٩٦ ـ ٢٫٥ دولار

الحداثة ملة الكفر المعاصر
١٣٦ صفحة ١٧X١٢سم / إصدار ١٩٩٦ ـ ٢٫٥ دولار

من قتل الكلب ؟ قصة مقتل كلب العلماني الراحل فرج فوده
٦٠ صفحة ١٧X١٢سم / إصدار ١٩٩٦ ـ ٢٫٥ دولار

الكنيسة والانحراف الجنسي
١٦٠ صفحة ١٧X١٢سم / إصدار ١٩٩٥ ـ ٢٫٥ دولار

من أغمى فتيات مصر ؟
تنظيم الكاريزماتيون المتطرف بالكنيسة المصرية
١٦٠ صفحة ١٧X١٢سم / إصدار ١٩٩٤ ـ ٢٫٥ دولار

بطرس غالي القديس الذئب
٨٠ صفحة ١٤X٢٠سم / إصدار ١٩٩٣ ـ ١٫٧٥ دولار

بطرس (بيتر) غالي . من الجد بطرس إلى بيت صهيون والعودة
٢٢٨ صفحة ١٧X٢٤سم / إصدار ١٩٩٣ ـ ٧ دولار

تحت الطبع

المسيح والسيف

الجانب الحركي في حياة المسيح عليه السلام

***

قلة أدب بعض الأدباء العرب

***

الخطة الجهنمية

للمحافل الماسونية في البلاد العربية

***